التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الواحدة والثلاثون - العدد التاسع - رمضان ١٤٢٣هـ - الثمن ١٠٠ قرش

رمضان ومراجعة النفس !!

حكم إخراج زكاة الفطر نقوداً !!

معالي رئيس مجلس الشورى السعودي يزور أنصار السنة !!

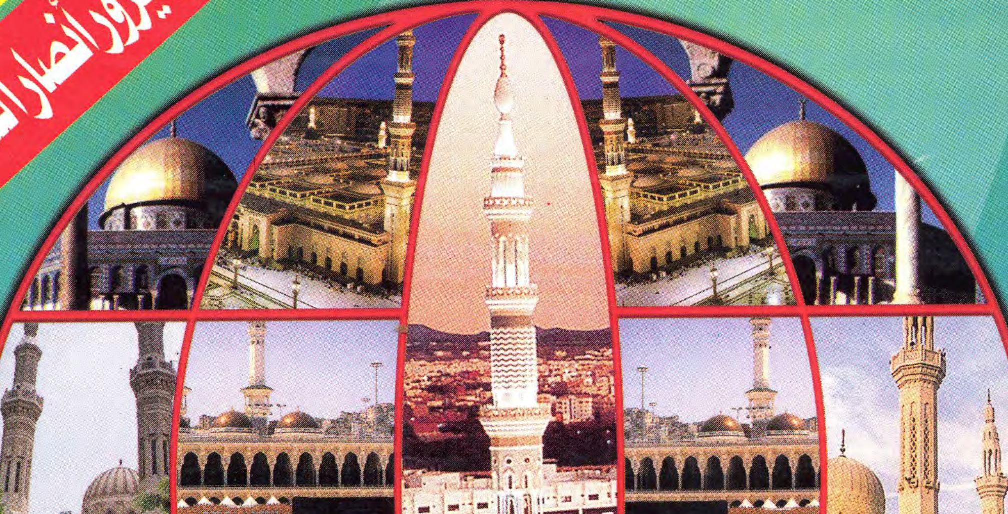

وجاء رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام
د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
مجدي عرفات

التوزيع الداخلي:
مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

السلام عليكم

فتنة الدنيا

-شهوات الدنيا كلعب الخيال، ونظر الجاهل مقصور على الظاهر، فأما ذو العقل فيرى ما وراء الستر.

-اقشعرت الأرض وأظلمت السماء، وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة، وذهبت البركات، وقلت الخيرات، وهزلت الوحوش، وتكدرت الحياة من فسق الظلمة، وبكى ضوء النهار ظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح، وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه، ومؤذن بليل بلاء قد ادلهم ظلامه، فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح، مادامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

والله المستعان.

رئيس التحرير

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

الاشتراك السنوي:
١- في الداخل ١٥ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك. على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

رئيس مجلس الإدارة
محمد صفوت نور الدين
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

في هذا العدد

الإفتتاحية: الصيام والجنة د. جمال المراكبي ٢
باب السنة: فضل الصيام زكريا حسيني ٥
موضوع العدد: وجاء رمضان جمال عبد الرحمن ١٠
خشوع بين يدي رمضان متولي البراجيلي ١٢
الداء والدواء بخيت محمد عبد الرحمن ١٥
مضار الابتداع علي محفوظ ١٨
من دلائل النبوة د. محمود عبد الرازق ٢١
كلمة التحرير: رمضان ووقفة مع النفس
رئيس التحرير ٢٤
تذكير الخِلان بفضائل رمضان معاوية محمد هيكل ٢٨
الإعلام بسير الأعلام. مجدي عرفات ٣٣
برنامج مقترح للأخ المسلم في رمضان
صلاح عبد المعبود ٣٦
إلى المعتمرين في رمضان فهد بن عبد الرحمن اليحيى ٣٨
الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة
الشيخ صفوت نور الدين رحمه الله ٤٠
أدلة الحجاب من السنَّة والكتاب
د. محمد محمد عبد العليم ٤٥
حقيقة الكفر الشرعية علي عبد العزيز الشبل ٤٩
أسئلة القراء عن الأحاديث أبو إسحاق الحويني ٥٣
الفتاوى ٥٨
فتاوى العثيمين ٦٢
تحذير الداعية علي حشيش ٦٤
رمضان وهيبة الأمة د. الوصيف علي حزة ٦٩
توحيد الأسماء والصفات أسامة سليمان ٧١

ثمن النسخة:
مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

البريد الإلكتروني

المجلة	Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير	Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات	see@islamway.net
موقع المجلة على الإنترنت	www.altawhed.com

التوحيد
وجاء رمضان

افتتاحية العدد

رمضان والجنة

بقلم
د. جمال المراكبي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد..

فقد أظلنا شهرٌ كريم مبارك، افترض الله علينا صيامه، وسن لنا النبي ﷺ قيام ليله، وحثنا على اغتنام الأوقات والأعمال الصالحة فيه، ابتغاء مرضاة الله عز وجل، ورغبة في جنته والنجاة من ناره.

واغتنام شهر رمضان بصيام النهار، وقيام الليل، والحرص على الخيرات، وتحصيل الطاعات، واجتناب الموبقات؛ يسوقُ العبدَ إلى الجنة، ويحولُ بينه وبين النار، ويحققُ التقوى في القلوب المؤمنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها». فقالوا: يا رسول الله، أفلا نبشر الناس؟ قال :«إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة، أو أعلى الجنة، أُراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة». [كتاب الجهاد والسير (ح٢٧٩٠)، كتاب التوحيد (ح٧٤٢٣)].

وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم ازد على ذلك شيئًا أأدخل الجنة؟ قال: «نعم». قال: والله لا أزيد على ذلك شيئًا. [كتاب الإيمان، باب الذي يدخل به الجنة (ح١٨)].

ورى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع، فقال: «اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم». [كتاب الجمعة (ح رقم ٦١٦)].

قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وروى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وأعطى الزكاة طيبةً بها نفسه، وأدى الأمانة». قالوا: يا أبا الدرداء، وما أداء الأمانة؟ قال: «الغسل من الجنابة». [كتاب الصلاة- باب المحافظة على الصلوات (ح ٤٢٩)].

وسكت عنه أبو داود، وسنده لا بأس به.

وشهر رمضان شهر خير وبركة، يجمع الله للمؤمن فيه ألوانًا من الطاعات قلما تتيسر في غير رمضان، لذلك فهو سوق رائجة للجنة، فإذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار، وسُلسلت الشياطين ومردة الجن.

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

وقد جعل الله سبحانه أبواب الجنة على حسب أبواب الخير والطاعة، وجعل للصوم بابًا هو باب الريان، ففي الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة بابًا يقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يُقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أُغلق فلم يدخل منه أحد». [متفق عليه. وهذا لفظ مسلم كتاب الصوم (١١٥٢)، ورواه البخاري، كتاب الصوم (١٨٦٩)، ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد].

ولاحظ أخي الكريم المناسبة بين ما يصيب الصائم من الجوع والعطش، وبين باب الريان، حيث لا جوع ولا ظمأ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة». فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم». [متفق عليه].

وانظر أخي- رحمك الله- كيف يجمع الله لعبده المؤمن في رمضان بين الصلاة، والصوم، والصدقة، وإفطار الصائمين، وجهاد النفس والشيطان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من أعمال الخير، والناس ما بين مستقل ومستكثر،

ومقبلٍ ومدبر، وحريص على الخير، ومعرض، والتوفيق بيد الله عز وجل، فهو الذي يفتح لعباده المؤمنين أبواب الخير، والجنة، نسأل الله التوفيق والسداد.

مجاهدة الإنسان نفسه في طاعة الله!!

ينبغي للمؤمن أن يكون صاحب همة عالية، ورجاء في فضل الله عظيم، وأن تكون همته في طلب الجنة، بل الفردوس الأعلى من الجنة، فإذا قصر عمله وسعيه عن هذه الدرجة العالية لم يحرم ما سواها من الدرجات.

وإذا حُرم المؤمن منزلة الجهاد في سبيل الله- جهاد الكفار بالسيف والسنان- فجهاد الإنسان نفسه في طاعة الله، وجهاد الشيطان وأولياء الشيطان بالدعوة إلى الله متاح، وما حُرم المؤمن الجهاد في سبيل الله، فليعلم أنه ليس محرومًا من الأجر، بل له من الإيمان والتزام الفرائض والطاعات ما يوصله للجنة، وإن قصر عن درجة المجاهدين، بل قد ييسر الله لعبده المؤمن المجتهد من الخير ما يدرك به درجة المجاهد في سبيل الله أو يزيد.

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن رجلين من بَلِيٍّ قدما على رسول الله ﷺ، وكان إسلامهما جميعًا، فكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر، فغزا المجتهد منهما فاستشهد، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم تُوفي.

قال طلحة: فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع إليَّ فقال: ارجع، لم يأن لك بعد.

فأصبح طلحة يُحدث به الناس، فعجبوا لذلك، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، وحدثوه الحديث، فقال: «من أي ذلك تعجبون»؟ فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشدَّ الرجلين اجتهادًا ثم استشهد، ودخل هذا الآخرُ الجنة قبله!! فقال رسول الله ﷺ: «أليس قد مكث هذا بعده سنةً؟» قالوا: بلى. قال: «وأدرك رمضان، فصام، وصلى كذا وكذا من سجدةٍ في السنة؟» قالوا: بلى. قال رسول الله ﷺ: «فما بينهما أبعدُ مما بين السماء والأرض». [ابن ماجه، تعبير الرؤيا (٣٩٢٥)، وفيه انقطاع، قال في الزوائد: رجال إسناده ثقات، إلا أنه منقطع. قال ابن المديني وابن معين: أبو سلمة لم يسمع من طلحة شيئًا].

والحديث في مسند أحمد «مسند العشرة» (١٣٢٧)، وباقي مسند المكثرين (٨٠٤٩)، وقد صححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٣١٧١)، فلعله صححه بما في المسند من شواهد أحدها عن أبي هريرة (٨٠٤٩). والله أعلم.

وبَلِي: حَيٌّ من قُضاعة.

واعلم أخي المسلم أن الصوم كما هو باب للجنة، فإنه يحول بين المرء وبين النار؛ لأنه يحول بين المرء وبين الشهوات، وفي الحديث: «حفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات»، و«الصوم جنة»، وهو حصن حصين من النار، و«من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا».

نسأل الله الجنة، ونعوذ به من النار. والله من وراء القصد.

بـــاب السُــنة

فضل الصيام

إعداد: زكريا حسيني

أخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

***هذا** الحديث أخرجه الإمام البخاري في خمسة مواضع من صحيحه بألفاظ متقاربة عن أبي هريرة رضي الله عنه:*

هذا الموضع عن أبي صالح عنه، وموضع قبله في الصحيح عن الأعرج عنه، والموضع الذي بعد هذا عن ابن المسيب عنه، والذي بعده عن أبي صالح عنه، والموضع الأخير عن محمد بن زياد عنه.

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وعن الأعرج عنه، وعن أبي صالح عنه، وفي كل موضع من هذه المواضع في البخاري ومسلم الألفاظ متقاربة، وفي بعضها زيادات نشير إليها عند شرحها فيما يلي إن شاء الله تعالى:

من فوائد الصيام

قال ابن القيم رحمه الله: المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، ويُضيق مجاري الشيطان بتضييق مجاري الطعام والشراب، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار المقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئًا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارًا

لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال النبي ﷺ: «الصوم جنة». انتهى ملخصًا من «زاد المعاد» (٢/٢٨، ٢٩).

معنى تخصيص الصيام لله من بين جميع العبادات

قال ابن حجر في «الفتح»: وقد اختلف العلماء في المراد بقوله: «إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، مع أن الأعمال كلها له سبحانه وهو الذي يجزي بها، [اختلفوا] على أقوال: أحدها أن الصيام لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره، حكاه المازري، ونقله عياض عن أبي عبيد، ولفظ أبي عبيد في غريبه: قد علمنا أن أعمال البر كلها لله وهو الذي يجزي بها، فنرى- والله أعلم- أنه إنما خص الصيام لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله وإنما هو شيء في القلب.

وثانيها: أن المراد بقوله: «وأنا أجزي به» أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس.

وثالثها: أن معنى قوله: «الصوم لي» أنه أحب العبادات إليَّ، والمقدم عندي.

ورابعها: أن الإضافة إضافة تشريف وتعظيم كما يقال: بيت الله، وإن كانت البيوت كلها لله.

قال الزين بن المنيِّر: التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم منه إلا التعظيم.

خامسها: أن الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله، فلما تقرب الصائم إليه سبحانه بما يوافق صفاته أضافه إليه، وقال القرطبي: معناه أن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصيام فإنه مناسب لصفة من صفات الحق.

سادسها: أن المعنى كذلك، لكن بالنسبة للملائكة لأن ذلك من صفاتهم.

سابعها: أنه خالص لله وليس للعبد فيه حظ، قاله

الخطابي، هكذا نقله عياض وغيره، فإن أراد بالحظ ما يحصل من الثناء عليه من أجل العبادة رجع إلى المعنى الأول، وقد أفصح بذلك ابن الجوزي، فقال: المعنى ليس لنفس الصائم فيه حظ بخلاف غيره من العبادات.

ثامنها: سبب الإضافة إلى الله أن الصيام لم يعبد به غير الله بخلاف غيره من العبادات.

تاسعها: أن جميع العبادات تُوَفَّى منها مظالم العباد إلا الصيام، وهذا معترض عليه بحديث المفلس: «المفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا». الحديث. وفيه: «فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

عاشرها: أن الصوم لا يظهر فتكتبه الحفظة كما تكتب سائر الأعمال، واستند قائله إلى حديث واه جدًا، ويكفى في رد هذا القول الحديث الصحيح في كتابة الحسنة لمن هم بها وإن لم يعملها.

قال ابن حجر: فهذا ما وقفت عليه من الأجوبة، وقد بلغني أن بعض العلماء بلَّغَها إلى أكثر من هذا، وأقرب الأجوبة التي ذكرتها إلى الصواب الأول والثاني، ويقرب منهما الثامن والتاسع. انتهى من «الفتح» باختصار (١٢٩/٤ وما بعدها).

قلت: هكذا قال، مع أن التاسع كما رأيت عليه اعتراض، والأولى من التاسع الجواب الثالث. والله أعلم.

معنى الصيام في الشريعة وفي اللغة!!

قال ابن عبد البر في «الاستذكار»: الصيام في الشريعة الإمساك عن الأكل والشرب والجماع، هذا فرضه عند جميع الأئمة، وسنته: اجتناب قول الزور واللغو والرفث.

وأصله في اللغة الإمساك مطلقًا، وكل من أمسك عن شيء فهو صائم منه، ألا ترى قول الله تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦].

وقال: والصوم في لسان العرب الصبر. قال ابن الأنباري: «إنما سمي الصوم صبرًا لأنه حبس النفس عن المطاعم والمشارب والمناكح والشهوات».

وقد يسمى الصائم سائحًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ يعني: الصائمين المصلين، ومنه قوله تعالى: ﴿عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾. وللصوم وجوه في لسان العرب.

الصيام جنة من النار!!

وقوله: «جُنَّة» هي الوقاية والستر عن النار، وحسبك بهذا فضلاً للصيام، وروي عن عثمان بن أبي العاص أن النبي ﷺ قال: «الصيام جنة يستجن بها العبد من النار». [أخرجه ابن ماجه في الصيام (١٦٣٩)].

وقوله: «فلا يرفث»: الرفث هنا الكلام القبيح والشتم والخَنَا والغيبة والجفاء، وأن تغضب صاحبك بما يسوؤه والمراء، ونحو ذلك كله.

ومعنى: «لا يجهل» قريب مما يصيبنا من الشتم والسباب، وكقول القائل:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أقول: وفي الرواية التي معنا: «ولا يصخب». قال ابن حجر: كذا للأكثر بالصاد المهملة، الساكنة بعدها خاء معجمة، ولبعضهم بالسين بدل الصاد وهو بمعناه، والصخب الخصام والصياح، وقد تقدم أن المراد النهي عن ذلك تأكيده حال الصوم، وإلا فغير الصائم منهي عنه أيضًا. اهـ.

هل يقول الصائم: إني صائم؟

قال ابن عبد البر رحمه الله: وأما قوله: «فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم» ففيه قولان:

أحدهما: أن يقول للذي يريد مشاتمته ومقاتلته: إني صائم وصومي يمنعني من مجاوبتك لأني أصون صومي عن الخنا والزور، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [أخرجه البخاري، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة، والبيهقي].

والمعنى الثاني: أن الصائم يقول لنفسه: إني صائمٌ يا نفسي فلا سبيل إلى شفاء غيظك بالمشاتمة، ولا يعلن بقوله: إني صائم كي لا يكون رياءً.

خلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك

وقوله: «لخُلُوفُ فم الصائم» يعني: ما يعتريه في آخر النهار من التغير، وأكثر ذلك في شدة الحر [أي الرائحة التي تنبعث من الفم، وقد لا يطيقها بعض الناس].

وقوله: «أطيب عند الله من ريح المسك»: يريد أزكى عند الله تعالى وأقرب إليه من ريح المسك عندكم، يحضهم عليه ويرغبهم فيه، وهذا في فضل الصيام وثواب الصائم. انتهى كلام ابن عبد البر بتصرف:

«الاستذكار» (٢٤٢/١٠) وما بعدها.

وقال ابن حجر: ويؤخذ من قوله: «أطيب من ريح المسك» أن الخُلُوفَ أعظم من دم الشهادة؛ لأن دم الشهيد شبه ريحه بريح المسك، والخلوف وصف بأنه أطيب، ولا يلزم من ذلك أن يكون الصيام أفضل من الشهادة لما لا يخفى.

فرح الصائم بصومه وبفطره

وقوله: «للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح» زاد مسلم: «بفطره». قال القرطبي: معناه: فرح بزوال جوعه وعطشه، حيث أبيح له الفطر، وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم، وقيل: إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه.

قُلْتُ- القائل ابن حجر-: ولا مانع من الحمل على ما هو أعم مما ذكر، ففرح كل أحد بحسبه لاختلاف مقامات الناس في ذلك، فمنهم من يكون فرحه مباحًا وهو الطبيعي، ومنهم من يكون فرحه مستحبًا وهو من يكون سببه شيء مما ذكر.

قوله: «وإذا لقي ربه فرح بصومه» أي: بجزائه وثوابه، وقيل: الفرح الذي عند لقاء ربه إما لسروره بربه أو بثواب ربه على الاحتمالين.

قلت- القائل ابن حجر-: والثاني أظهر؛ إذ لا ينحصر الأول في الصوم، بل يفرح حينئذ بقبول صومه وترتب الجزاء الوافر عليه. انتهى من «فتح الباري» (١٤٢/٤).

شأن الصوم عند الله عظيم

أخي المسلم: وهكذا ترى في هذا الحديث برواياته المختلفة فضل الصوم كعبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه سواء كان فرضًا أم نفلاً، فشأنه عند الله عز وجل عظيم.

كما اشتمل الحديث على مجموعة من الآداب الشرعية التي ينبغي للمسلم مراعاتها والتأدب بها حتى يسمو إلى الخلق الإسلامي الرفيع، ثم يبين رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ما للصائم من منزلة؛ حتى خُلوف فمه، والتنويه بفرحه عند فطره، وذلك يصدق على فطر كل يوم على حدة كما يصدق على فطر آخر الشهر، كما يشير إلى فرحه يوم القيامة عندما يرى جزاء عمله وخاصة الصيام الذي صامه إيمانًا واحتسابًا للأجر عند الله تبارك وتعالى.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن تتقبل صلاتُهم وصيامُهم وسائر أعمالهم، كما نسأله أن يأخذ بنواصينا إلى الحق، وأن يجنبنا الزلل ويقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

وجاء رمضان

إعداد: جمال عبد الرحمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..

فقد هلت على الناس النسمات الرمضانية، واستنار العقل بفتوحات ربانية، فشهر الصيام قد جاء، وسأقول ما فتح الله عليَّ به وأفاء، فرمضان أهل للاحتفاء، والعبارات سريعة الاختفاء.

في الصوم تنال ما ترتجيه، ويقيك الإله ما تتقيه، ويجمع شملك عن السراب والتيه.

استقبال الشهر

الصوم ضيف يا أخي أَتَى زائرًا فداره، فقد يؤجر العبد وهو كاره، واحمل على نَفسك إكرامه في ليله ونهاره، فالضيف ماضٍ غدا فاحرص على الثواب من مزاره.

فسبحان من جاعت في طاعته البطون، وبكت من خشيته العيون، وسهرت لمرضاته الجفون وشفيت بقربه الظنون. سبحان جامع الناس ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

ما أحسن الجوع في سبيله، وما أجمل السهر مع قِيلِه، وما أبرك العمل بتنزيلِه، وما أروع حفظ جميلهِ، احفظ الله يحفظك ويهدك إلى سبيله.

رمضان لو تدري فوائده، لسارعت تنتظر عائده، وترقب موائده، وشمر كل كريم ساعده، وسار في طريق خير ليس غيره ماهِده، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤].

إعداد العدة

النفس تعلن الرجوع، والقلب يحمل الخشوع، والعين تذرف الدموع، والجسم يعلوه الخضوع تصوم الأذن عن الخنا، واللهو واستماع الغنا، وكل الجوارح على الله مقبلة، وعن المعاصي مدبرة ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ﴾ [الزمر: ٥٤].

القلب على الخير معقود، وعلى السمع والطاعة أُبرمت المواثيق والعقود. ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧].

وصايا للصائمين

رمضان شهر مبارك، والحمد لله الذي اصطفاك واختارك، فبادر بالصالحات وللأوقات فتدارك. في نهار رمضان صوم وجوع، وفي ليله قيام وخضوع، وبكاء ودموع، ودعاء وخشوع، فيا أيها المسلم، احذر فعل القبائح، ورؤية أهل الفضائح، واستغفر مع المستغفرين بالأسحار، وابك مع الباكين والدمع منهم مدرار.

لا تجعلنْ رمضانَ شهرَ فكاهةٍ
تُلهيك فيه من القبيح فنونُهْ
واعلم بأنك لا تنالُ قبولَهُ
حتى تكون تصومه وتصونه

فالصائم يغض البصر ويكف الأذى، ويحفظ الجوارح، لينال عند الله الأجر الرابح.

فلا يكن حظك أخي من الصوم الجوع والظما، وقاك الله الضلال والعمى.

إذا لم يكن في السمع مِنى تصاونٌ
وفي بصري غض وفي مقولي صَمْتُ
فحظي إذًا من صوميَ الجوعُ والظما
وإن قلتُ إنِّي صمتُ يومًا فما صُمتُ

الإنفاق في رمضان

في رمضان بر وإحسان، وصدقة بلا أذى ولا امتنان، فأخرجوا يا أغنياء المسلمين من صدقاتكم وردوا ذلك في فقرائكم، حتى لا يكون الغنى وبالاً، وعاقبته نكالاً، ويندم الغني أن

كان غنيًا، وأنه صار بالغنى شقيًا، ويتمنى لو كان فقيرًا، ولم يملك من الدنيا كثيرًا، وإنما يُكره الفقر لما فيه من الهوان، ويستحب الغِنى لما فيه من الصَّوَان، فإذا نبت الغم من تربة الغِنى؛ فالغِنى حينئذ هو الفقر، واليسر عندها هو العسر، بل الفقير على هذا الوصف أحسن من الغني حالاً، وأقل منه انشغالاً، لأن الفقير خفيف الظهر من كل حق، منفك الرقبة من كل رق، فلا يستبطئه إخوانه، ولا يطمع فيه جيرانه، ولا تُنتظر في الفطر صدقته، ولا في الأضحى ذبيحته، ولا في رمضان مائدته، ولا في الربيع باكورته، ولا في الخريف فاكهته، ولا في الغلة شعيره وبُره، ولا في وقت الجباية خراجه وعُشره. وأما الغني فهو غنيمة لكل يد سالبة، وصيد لكل نفس طالبة، يطمع فيه الإخوان، ويأخذ منه السلطان، ويهدد ملكه النقصان والحدثان.

فاجتهدوا معاشر الأغنياء أن يكون غناكم إلى الجنة مطية، بألا تمنعوا من أموالكم العطية، ولا تنسوا قومًا هم فقراء متظلمون، غفلت عنهم العيون، وفدحتهم الديون، وعضتهم السنون، بادت رجالهم، وذهبت أموالهم، وكثر عيالهم، أبناء سبيل، وأتباع دليل، هل لهم من امرئ يجبر حالتهم، ويسد فاقتهم، أين في رمضان أصحاب الصدور الفساح، والعقول الصحاح، والأندى بطون راح.

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع. اللهم اشغلنا بذكرك وأعذنا من سخطك، وأولجنا إلى عفوك، فقد ضَنَّ خلقك برزقك، فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك، وآتنا من الدنيا القنعان.

رمضان شهر القرآن

أقبل الصائمون على القرآن، يتلونه في كل آن، إلى الله يتوجهون، وفي رحمته يرغبون، في اليوم صائمون، وبالليل قائمون، القلوب خاضعة، والنفس خاشعة، والعين دامعة، الكلم الطيب مرفوع، والخير مجموع، والشر مدفوع، ومن الناس من لا تنال من صيامه إلا العطش والجوع.

احذر يا أخي أن تدع القرآن، لموسيقى وألحان، فموعد التوبة قد حان، واحذر أن تكون ممن يصلون ويصومون، لكنهم للأوقات يضيعون.

للصوم شاهدون، وللأفلام والكرة مشاهدون، حتى في أيام رمضان قلوبهم باللهو متعلقة، وفي الشهوات غارقة، رمضان في مذهبهم صار عبئًا ثقيلاً، ونصيبهم من الطاعات بات قليلاً، الصالحون في بكاء وخضوع، ودعاء ودموع، وهم في انصراف وخنوع، بئس العطش والجوع.

تذكرة وشجون

لا تنس أخي الصائم وأنت تفطر، أناسًا قلوبنا عليهم تتفطر، ونفوسنا لأجلهم تتحسر، فبيوتهم عليهم تتهدم وتتكسر، قد أذلهم علج زنيم، جبار لئيم، لا يعرف الرحمة، ولا يملك الشفقة، والأب فقيد، والابن في الحديد، وعجوز قعيد، والبنت تتوسل لجبار عنيد، فمن ذا الذي يرحمهم، ويزيل همهم.

فلا تنسهم يا أخي بدعوة حانية، والعين باكية، لعل الله يجيب دعوتك، ويقيل عثرتك، ويغفر زلتك، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

أخي: أنت اليوم في رمضان، فهل زاد عملك الصالح؟ هل تزداد من الله قربًا، أم تزداد عنه بعدًا؟ عجل المحاسبة، وأحسن المواظبة، فخير الأعمال أدومها وإن قل، لا تكن قليل الإحساس، بفعل المعاصي وإيذاء الناس، حتى لا تألف المعصية، فيستوي عندك السر والعلانية.

اللهم أعد علينا رمضان أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة، اللهم إن كان سبق الكتاب بطول أجلي فاجعل كل رمضان شاهدًا لي لا عليّ، وإن كنت يا خالقي قد فَرَقْتَ الأمر الحكيم، وأمرت الملك الكريم، أن يتسلم اسمي في الميتين، فاغفر لي يا قوي يا متين، وارحم نفسي مع المرحومين، وأعتق رقبتي مع المعتوقين، واخلفني في أهلي وأولادي بخير ما تخلف به عبادك الصالحين.

والحمد لله رب العالمين.

خشوع بين يدي رمضان

بقلم: متولي البراجيلي

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠، ٦١]. فقال: لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون ألا يتقبل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات. [أخرجه الترمذي].

والنبي ﷺ يقول لأصحابه: «لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين. [أخرجه البخاري].

وكان النبي ﷺ إذا دخل في الصلاة يُسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل. [صحيح أبي داود].

ها قد حلَّ عام، وارتحل عام، ورفعت أعمال سنة إلى العزيز العلاَّم، فهل تقبلها الله منا، أم ردها علينا؟ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

لو قلبنا صحائف أيامنا خلال السنة المنصرمة لوجدنا الغث الكثير كما قال بعض السلف: «لو كان للذنوب رائحة لفرَّ الناس من نتن رائحتي».

سُوِّدت بعض الصفحات بالغيبة والنميمة ونهش بعضنا أعراض بعض، وبالذنوب والمعاصي ما دقَّ منها وما جل، لم نأتمر بالأوامر على الوجه الأمثل، وخضنا في النواهي خوض الجرئ المغامر، عببنا من الشهوات عبًا.

ونبينا ﷺ يقول: «حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره». [رواه البخاري].

ما التفت الكثير إلى سلعة الله الغالية «الجنة»، وباعها بثمن بخس. وفي الحديث: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراكِ نعله، والنارُ مثل ذلك». [البخاري].

حلَّ عامٌ، وارتحل عامٌ، وأظلَّنا رمضان، فتعالوا نقف وقفة مع النفس نتأمل بعض حصاد العام.

الصلاة:

نعم صلينا، لكن كم قصرنا وكم ضيعنا، كم تركنا الجماعات وشغلنا بخذ وهات، كم نمنا عن صلاة الفجر، وتثاقلت آذاننا عن داعي الله: «الصلاة خيرٌ من النوم»، ومن ضيع الصلاة كان لغيرها أضيع، فلا قنوت، ولا خشوع، ولا تدبر، نخرج من المساجد كما دخلناها، الشحناء تملأ قلوبنا، والبغضاء تطمس جوارحنا: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

يا أيها المصرُّ على الصلاة في البيت، نبيك ﷺ ما رخص للأعمى الذي لا يرى موضع قدمه ويسكن في عوالي المدينة وليس له قائد يقوده إلى مسجد رسول الله ﷺ قائلاً له: «أتسمع النداء؟» قال: نعم. قال: «إذن فلبِّ». وأنت يا من منَّ الله عليك بتمام عافيتك، ويدعوك لبيته كل يوم خمس مرات وأنت لا تلبي نداء الله. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله نزلاً

في الجنةِ كلما غدا أو راح». [البخاري].

الصيام:

يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، كان السلف يتشوقون إلى رمضان، ينتظرونه كعزيز قادم من سفر بعيد، نهارهم تعبد، وليلهم تهجد، يصفون القلوب والأقدام لرب المشرق والمغرب، يجتهدون في الدعاء: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾. وفي كل ليلة يرجون أن يكونوا مَن عتقاء الله من النيران، كما أخبرهم رسول الله ﷺ: «ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة في شهر رمضان»، والصوم لا مثل له. ففي الحديث عن أبي أمامة: قلت: يا رسول الله، دلني على عملٍ أدخل به الجنة؟ قال: «عليك بالصوم، فإنه لا مثل له». [صحيح النسائي].

وصيامنا يحتاج إلى صيام!! نتقرب إلى الله بترك الحلال؛ من مطعم ومشرب ونخوض في غمار المكروهات والمحرمات، نهارنا بين الأغنيات والأمنيات، وليلنا بين المقاهي والسهرات، ورسولنا الكريم ﷺ يقول: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [صحيح البخاري].

ما فكرنا أن نصوم يومًا- غير رمضان- في سبيل الله. وفي الحديث: «من صام يومًا في سبيل الله بَعَّد اللهُ وجهه عن النار سبعين خريفًا». [البخاري].

الزكاة:

قرينة الصلاة في القرآن، أهم فرض بعد الصلاة، تقاعسنا عن أدائها، وما تحرينا مصارفها الشرعية المحددة قرآنًا، بل منا من حبسها وبخل بها، وما فقر الفقراء إلا ببخل الأغنياء عن إخراج زكاتهم، فيا مانع الزكاة احذر قبل فوات الأوان، تجمع المال من حلال وحرام، وتكنز الذهب والفضة، ثم ترحل تاركًا فيتنعم الورثة وأنت تقف بين يدي الجبار تُسأل عن كل درهم من مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته.

وفي الحديث: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه- يعني شدقيه- يقول: أنا مالك، أنا كنزك». [صحيح البخاري].

القرآن:

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، هجرنا كتاب ربنا، نزعناه من صدورنا، ووضعناه فوق الأرفف وعلى واجهات المحلات، في السيارات، كتبناه بماء من الذهب على اللوحات، ولم نمتثل منه حرفًا في حياتنا، عصى الإخوة والأخوات رب البريات، صار القرآن عندنا ترنيمات، نقرأه بصوت عذب، وربما نختمه مرة أو مرات، نقيم حروفه ولا نقيم حدوده.

يمر الرجل على آيات تأمره بالطاعة مرور الكرام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾، وكأن هذه الآيات ليست له.

وتمر المرأة على آيات تأمرها بالحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ...﴾ وكأنها ليست لها.

وأنت يا حامل القرآن، حملك ثقيل، فهو حجة لك أو عليك.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون.

تقوى الله:

وصية رسول الله ﷺ، لما قال له أصحابه: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله». [صحيح أبي داود والترمذي].

أين نحن من تقوى الله؟!

ما اتقينا الله في السر ولا في العلن، راءينا الناس بإظهار الزهد والورع، وإذا خلونا بمحارم الله انتهكناها، وأمنا مكر الله.

قال إبراهيم التيميُّ: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبًا، وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحدٌ يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل.. [صحيح البخاري].

ضاقت علينا سبل الحياة، لأننا ما اتقينا الله، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾.

صارت الدنيا أكبر همنا ومبلغ علمنا، فخسرناها وخسرنا الآخرة. والحديث: «من كانت همه الآخرة، جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة، ومن كانت همَّه الدنيا، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله». [صحيح الجامع].

رسول الله ﷺ:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

جموعهم ما اتخذوك أسوة، أعرضوا عن قولك وفعلك، وادعوا حبك، تنكبوا هديك وسمتك، وقالوا نحن من المؤمنين الخُلَّص.

وفي الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين». [البخاري].

ومن حافظ على هديك الظاهر ما راعى الهدي الباطن حتى صار حجر عثرة في طريق الدعوة- إلا من رحم الله.

التوبة:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

وفي الحديث: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». [صحيح ابن ماجه].

كان الرسول ﷺ يتوب وهو لا ذنب له، فما أحرانا نحن الهلكى بأن نتوب إلى الله.

وفي الحديث: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة». [صحيح مسلم].

وفي الحديث: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». [صحيح مسلم].

مناجاة:

رَبِّ، أسألك بعزك وذلِّي إلا رحمتني، أسألك بقوتك وضعفي وبغناك عني وفقري إليك. هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، عبيدك سواي كثير، وليس لي سيد سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه وفاضت لك عيناه وذل لك قلبه:

يا من الوذُ به فيما أؤمِّلُه
ومن أعوذ به مما أحاذرُهُ
لا يَجْبُرُ الناسُ عظمًا أنت كاسِرُهُ
ولا يَهيفون عظمًا أنت جابِرُهُ

اللهم رحمتك.. رحمتك.. يا أرحم الراحمين.

الداء والدواء

بقلم/ بخيت محمد عبد الرحمن الحصري

«ها هو شهر رمضان.. يطرق أبواب حياة المسلمين، هبة من رب العالمين، موسم الخيرات والطاعات والقربات، فهل لنا جميعًا أن نغتنم هذا الشهر الكريم ؟ فنكفّ عن الشهوات الحرام، التي يزينها لنا الشيطان عدونا اللّدود، ونتوب إلى الله منها فقد «حُفَّت الجنة بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات» كما جاء بالأثر: إذا كان الصيام هو ترك الشهوات الحلال، في نهار رمضان امتثالا لله وتعبدًا لرب العالمين وتدريبا للنفس على ذلك فكيف بالشهوات الحرام التي تغضب علينا رب الأنام وتوقعنا في الذنوب والآثام؟!! إن الذنوب التي تقع منا هي سبب بوار الدنيا وسبب عذاب الله يوم القيامة، ففي الحديث: «بَعُد من أدرك رمضان ولم يغفر له» وفي الحديث المتفق عليه يقول رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».. وفي الحديث الذي رواه مسلم «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفَّرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».. فالصيام علاج ربانيّ لكل أدوائنا القلبية والروحية والعقلية والنفسية.. بل حتى البدنية.. فالصيام فرضه الله لفلاح الدنيا والآخرة.. لصلاح الفرد والمجتمع، لصحة القلب والبدن!! وأعزاني صمته الواعي وهو يستمع منصتا إلى كلامي أن أسترسل: «اعلم يا عزيزي.. أن الله سبحانه وتعالى فرض علينا الصيام وعلى كل أهل الملل قبلنا لنكتسب به التقوى الإيمانية.. التي هي جماع كل خير.. إنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال.. الظاهرة والباطنة.. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾. هذه التقوى تحجزنا عن المعاصي والآثام.. خشية من رب الأنام، فالدين لا يقود الناس بالسلاسل إلى الطاعات إنما يقودهم بالتقوى والخوف من الله!!! إن المسلم يعلم أنه هناك في الآخرة جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ويعلم أن مهر هذه الجنة ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾. فهو يسعى جاهدا لها، مسعينا بالله، بتطهير نفسه من شهواتها وأهوائها الحرام.

كيف يساهم الصيام في معالجة داء الانغماس في الشهوات الحرام؟!! إنها داء خطير ألم يقل المولى الكريم سبحانه ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب:٣٢].

قال السدي وغيره كما ذكر ابن كثير «فلا تخضعن بالقول» يعني بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال ولهذا قال: «فيطمع الذي في قلبه مرض» أي دغل.. ومعنى هذا أن المرأة المسلمة مُطالبة بألا

تخاطب الأجانب بكلام فيه ترخيم. أي لا تخاطب المرأة الرجال الأجانب كما تخاطب زوجها «وقلن قولا معروفا» قال ابن زيد: قولا حسنا جميلا معروفا في الخير.. فهذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ ونساء المسلمين، بل نساء الأمة، تتبع لهن في ذلك.

هذا المرض هو مرض الشهوة الحرام!! فالشهوات مرض خطير على الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة يقول الله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم:٦٠]. فبعد أن ذكر الله تعالى حزب السعداء وهم الأنبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله وأمره. المؤدين فرائض الله التاركين لزواجره، ذكر أنه ﴿خلف بعدهم خلف﴾ أي قرون أخر ﴿أضاعوا الصلاة﴾ وإذا أضاعوها فهم لماسواها من الواجبات أضيع. لأنها عماد الدين وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء سليقون غيًا.. أي خسارا يوم القيامة، وقيل واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم من قيح ودم عافانا الله وإياك وجميع المسلمين منه.

إن سعادة العبد في الدنيا والآخرة بالصبر واليقين، وفقدهما يفقده سعادته. فإن القلب تطرقه طوارق الشهوات المخالفة لأمر الله، وطوارق الشبهات المخالفة لخيره، فبالصبر يدفع الشهوات، وباليقين يدفع الشبهات، فإن الشهوة والشبهة مضادتان للدين من كل وجه، فلا ينجو من عذاب الله إلا من دفع شهواته بالصبر وشبهاته باليقين ولهذا أخبر الله تعالى عن حبوط أعمال أهل الشبهات والشهوات فقال: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاَقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ﴾ فهذا الاستمتاع بالخلاق هو استمتاعهم بنصيبهم من الشهوات ثم قال: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ وهذا هو الخوض بالباطل في دين الله.. وهو خوض أهل الشبهات، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [التوبة:٦٩].

فعلق سبحانه حبوط الأعمال والخسران باتباع الشهوات الذي هو الاستمتاع بالخلاق وباتباع الشبهات الذي هو الخوض بالباطل.

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه سمى رمضان شهر الصبر في قوله «الصوم نصف الصبر» وقال الله تعالى في جزاء الصابرين: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.. والصابرون هم الصائمون في أكثر أقوال المفسرين.. والصوم يقتل الجشع والطمع وحب الدنيا في نفوس الصائمين: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ هي الشبع. فإن القوم لما شبعت بطونهم جمحت نفوسهم إلى هذه الدنيا» فإن الجوع يضيق مجاري الشيطان في بني آدم فيقلل من وسوسته وإغوائه التي هي سبب لفعل الفواحش والانكباب على الشهوات الحرام..

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه» فإذا ملأ بطنه انتكست بصيرته وتشوشت فكرته وقد يقع في مداحض فيروغ عن الحق، وغلب عليه الكسل والنعاس فيمنعه عن وظائف العبادات، وقويت قوى بدنه..

وكثرت المواد والفضول فينبعث غضبه وشهوته وتشتد مشقته لدفع ما زاد على ما يحتاجه بدنه فيوقعه ذلك في المحارم.. فالصوم وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة لأنه يقمع الهوى ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان فإن الشبع مجلبة للآثام.. منقصة للإيمان..

ولذا قيل: «إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء وإذا شبعت جاعت كلها». ففي الصوم صفاء القلب عن الكدر كما أن للصوم أثرًا على العقل والفكر.

والصفاء الذهني يحسّ به الصائم في فترة صومه مما يعينه على معرفة ربه وإرضائه..

والصوم يمرّن النفس على خلاف هواها. إنه تهذيب للنفس برياضتها وكسر شهواتها..

ولذلك جاء في حديث رسول الله ﷺ «الصوم جُنَّة» لأنه إمساك عن الشهوات. قال صاحب النهاية معنى قوله «جُنَّة» أنه يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات وقال ابن العربي: إنما كان الصوم جُنَّة من النار لأنه إمساك عن الشهوات.. والنار محفوفة بالشهوات.. لهذا قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

والوجاء يكسر الشهوة.. شهوة الجماع. ولقد روى أحمد والطبراني في الكبير عن ابن عمرو وصححه الألباني: «خصاء أمتي الصيام» .. فيا له من علاج نافع ناجح يخفف ويهدئ ثورة الغريزة الجنسية وبذلك يقي الجسم من الاضطرابات النفسية والجسمية والانحرافات السلوكية فهو وقاية لهم في الدنيا.. وثوابا لهم في الآخرة!!

ثبت أن للصيام أثرًا في علاج بعض الأمراض، منها الوقاية من مرض السمنة وأخطارها، ومن أخطار السموم المتراكمة في خلايا الجسم وبين أنسجته، والوقاية من تكون حصيات الكلى، كما أنه يصلح الجهاز الهضمي، ويخفف من التهابات المفاصل وضغط الدم ويفيد في علاج مرض البول السكري، كما يقوي جهاز المناعة فيقي الجسم أمراضًا كثيرة.. وهذا يدعم إيماننا بأن «الدين مبني على المصالح».. إلا أن الصيام عبادة نفعلها تعبدًا لله واستلاما لأمره، لا نعللها بأغراض مادية، ولا نجعل من هذه غاية التشريع ومقصد المشرّع، فالعبادة أسمى من هذا بكثير .

نحن نصوم تعبدًا لله وإخلاصًا لوجهه الكريم «إيمانًا واحتسابًا».

إذْ لما علم الصائم أن رضا مولاه في ترك شهواته، قدم رضا مولاه على هواه فصارت لذته في ترك شهوته لله، لإيمانه باطلاع الله عليه وثوابه وعقابه أعظم من لذته في تناولها في الخلوة إيثارا لرضا ربه على هوى نفسه، فمن علامات الإيمان أن تصبح لذته التامة فيما يرضي مولاه وإن كان مخالفا لهواه، ويكون ألمه التام فيما يكره مولاه وإن كان موافقا لهواه، ولهذا جاء في الحديث: «يدع شهوته من أجلي». فالصوم سبيل إلى الجنات قال الله تعالى: ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين وقال رسول الله ﷺ: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة»، فطوبى لمن أظمأ نفسه ليوم الريّ الكامل!!! وطوبى لمن جوّع نفسه ليوم الشبع الأكبر.. وطوبى لمن ترك شهوات حياة عاجلة لموعد غيب لم يره!!!.

مضار الابتداع

بقلم: فضيلة الشيخ علي محفوظ، رحمه الله

رفع الأيدي عند رؤية الهلال بالدعاء

من بدع الصوم ما تفعله العامة من رفع الأيدي إلى الهلال عند رؤيته يستقبلونه بالدعاء قائلين: «هل هلالك، جل جلالك شهر مبارك». ونحو ذلك مما لم يعرف عن الشرع، بل كان من عمل الجاهلية وضلالاتهم، والمعروف أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله هلال رشد وخير». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

فما تأتي به العوام عند رؤية الهلال من هذا الدعاء والاستقبال ورفع الأيدي ومسح وجوههم؛ بدعة مكروهة لم تعهد في زمن رسول الله ﷺ ولا أصحابه ولا السلف الصالح.

صوم يوم الشك بنية صوم رمضان بدعة مكروهة!!

ومنها صوم يوم الشك بنية صوم رمضان، وهو بدعة مكروهة، إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له؛ لقوله ﷺ: «لا يصام اليوم الذي يشك فيه أنه من رمضان إلا تطوعًا».

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم». [رواه الخمسة إلا أحمد، وصححه الترمذي وذكره البخاري تعليقًا].

ويوم الشك هو يوم الثلاثين من شعبان إذا لم ير الهلال ليلته لنحو غيم فيجوز كونه من رمضان وكونه من شعبان- والحديث يدل على تحريم صومه، وإليه ذهب الإمام الشافعي- واختلف الصحابة في ذلك، منهم من قال بجواز صومه، ومنهم من منع منه وعده عصيانًا لأبي القاسم، والأدلة مع المانعين- والخلاف في من صامه بنية رمضان. وسر النهي أن الحكم معلق بالرؤية، فمن صامه فقد حاول الطعن في ذلك الحكم، ولأنه تشبه بأهل الكتاب؛ لأنهم زادوا في مدة صومهم.

وللصوم سنن وآداب قد أغفل الناس كثيرًا منها تركنا الكلام عليها لشهرتها.

كراهة ما أحدث في صلاة التراويح

من قولهم عقب الركعتين الأوليين منها: الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله.. ونحو ذلك قبل الأخريين، وبعضهم يترضى عن الصحابة، فعقب الأولى عن أبي بكر، والثانية عن عمر، والثالثة عن عثمان، والرابعة عن علي، وكل ذلك شرع لما لم يشرعه الله على لسان نبيه ﷺ.

ولا يقال إنه لا بأس به، حيث إنه صلاة وتسليم عليه ﷺ، ومن حيث إنه ترضٍ عن

أصحابه لانعقاد الإجماع على سن الترضي عنهم والترحم على العلماء والصلحاء لما فيه من التنويه بعلو شأنهم والتنبيه على عظم مقامهم، ولكن الناس تفعله على أنه شعار لصلاة التراويح ويرون ذلك حسنًا، وهو من تلبيس الشيطان عليهم، وهو أيضًا بدعة إضافية.

وكيف يجرءون على استحسان هذا وقد أنكر الاستحسان في الدين الإمام الشافعي رحمه الله، وقد بالغ في إنكاره، حيث قال: من استحسن فقد شرع، ومعناه كما نقل عن الروياني؛ أنه نصب من جهة نفسه شرعًا غير الشرع، وقال في الرسالة: الاستحسان تلذذ ولو جاز لأحد الاستحسان في الدين لجاز ذلك لأهل العقول من غير أهل العلم، ولجاز أن يشرع في الدين في كل باب وأن يخرج كل أحد لنفسه شرعًا، وهو محمول على الاستحسان بالهوى والشهوة من غير دليل شرعي، لهذا كان مكروهًا.

وأشد كراهة منه صلاة التراويح مع التخفيف المفرط فيها، جهلاً من الأئمة، وكسلاً من الناس، والانفراد في هذه الحالة أفضل من الجماعة، بل إن علم المأموم أن الإمام لا يتم بعض الأركان لم يصح اقتداؤه به أصلاً، ومن قارن صلاة التراويح اليوم بها حال تشريعها وأيام القرون الأولى يرى أن الناس قد ذهبوا بكل مزاياها وعطلوا معظم شعائرها وأحدثوا بدعًا سيئة لا يرضاها الله ولا رسوله ولا مسلم له على الشرع غيرة. فترى العوام فيها يشتركون جميعًا في الذكر والتسبيح بين كل ترويحتين، ويحدثون ضجة هائلة لا تجعل أثرًا للخشوع في القلوب، نسأل الله الهداية بمنه وكرمه.

> لا ينبغي للمسلم الحرص على تخفيف صلاة التراويح تخفيفًا مفرطًا جهلا وكسلا

ليلة العيد... وغفلة الناس!!

من الأعياد الشرعية الفطر والأضحى، شرع الله إحياء ليلتيهما بالعبادة؛ لقوله ﷺ: «من أحيا ليلة الفطر والأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». [رواه الطبراني في الأوسط والكبير]، والإحياء يكون بالذكر والصلاة وغيرهما من الطاعات، ولحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلتي العيدين محتسبًا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». [رواه ابن ماجه، ورواته ثقات]. وجعل الجزاء حفظ القلوب من الموت يوم تموت القلوب وموتها يكون بشغفها بحب الدنيا.

وقد أغفل الناس هذه السنة، وتشاغلوا في ليلتي العيد بالمبيت في المقابر أو بتدبير شهواتهم التي يأتونها أيام العيدين، وشرع

الله من غروب الشمس ليلتي العيد إلى الدخول في الصلاة التكبير مع رفع الصوت ندبًا في المنازل والأسواق والطرق ليلاً ونهارًا إظهارًا لشعار العيدين، وقد أهمل الناس هذه السنة، حتى لو أتى بها مسلم لعد مبتدعًا، وشرع الاغتسال للعيدين كما شرع الذهاب إلى الصلاة من طريق والرجوع من أخرى، وأن يأكل قبل الخروج لصلاة الفطر ويتركه في الأضحى حتى يضحي، فهذه سنن أيضًا أهملها الناس، وقليل فاعلها وكأنه شاذ في نظرهم.

من تلبيس الشيطان أنه لا يأمر بترك سُنة حتى يعوِّض للناس عنها شيئًا يخيّل إليهم أنه قربة إلى الله تعالى

تهاون الناس بسماع خطبتي العيد

ومن العادات السيئة تهاون العامة بسماع الخطبتين، فترى أكثرهم يسارع بالخروج من المسجد عقب فراغ الإمام من الصلاة، وبعضهم ينتظر الخطبة الأولى فقط، وكل ذلك ترك للسنة، وفيه إعراض عن سماع الموعظة، وقد دعى إليها بدعاء الله ورسول الله، وكثيرًا ما يقع بقيام الناس حينئذ التشويش على الخطيب والمستمعين.

بدعة.. زيارة الأولياء والقبور عقب صلاة العيد!!

ومن البدع اشتغالهم عقب الصلاة بزيارة الأولياء أو القبور قبل الذهاب إلى أهليهم، ولقد كان رسول الله ﷺ يخرج معه الصحابة إلى الصحراء لصلاة العيد، وكان يذهب من طريق ويرجع من أخرى، ولم يثبت أنه زار قبرًا في ذهابه أو إيابه، مع وقوع المقابر في طريقه. بل قال في عيد الأضحى: «أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا». [متفق عليه].

وهذا من تلبيس الشيطان، فإنه لا يأمر بترك سنة حتى يعوض لهم عنها شيئًا يخيل إليهم أنه قربة، فعوض لهم عن سرعة الأوبة إلى الأهل زيارة القبور، وزين لهم أن ذلك في هذا اليوم من البر وزيادة الود لهم، وفي زيارة القبور في غير هذا اليوم ما لا يعد من البدع والمحرمات فكيف بها في هذا اليوم الذي أرسلت فيه الشهوات وانتهكت الحرمات.

واختلف في التهنئة بالعيد والأشهر والأعوام، قيل: بدعة، وقيل: مباحة لا سنة فيها ولا بدعة، واختار الحافظ ابن حجر أنها مندوبة فقد وردت في قول الناس بعضهم لبعض في يوم العيد: تقبل الله منا ومنك، أخبار وآثار ضعيفة يعمل بمجموعها في مثل ذلك، ومشروعية التعزية تدل على عموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يزول من نقمة.

نسأله سبحانه العمل بسنة نبيه ﷺ، وأن يجنبنا البدع. والله الموفق.

من أدلة النبوة في الأناجيل

الحلقة الأولى

بقلم / محمود عبد الرازق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..

فقد بشر نبي الله عيسى عليه السلام بنبينا المصطفى ﷺ ونص على ذكر اسمه في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف:٦]، وقد بين الله سبحانه أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فلا يخفى عليهم صفته ومع ذلك يجحدون نبوته، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٤٦].

كما نص القرآن الكريم على أن المصطفى ﷺ موصوف في التوراة والإنجيل بأنه نبي أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف:١٦٦].

وقد كان معلوما من حاله ﷺ أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ، وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم.

ثم أتى بكتاب معجز أخبر فيه عما وقع وحدث من عظائم الأمور ومهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى حين مبعثه، فذكر قصة آدم عليه السلام وابتداء خلقه وما صار أمره إليه من الخروج من الجنة وتوبته لربه وما كان من أمر ولده، ثم ذكر قصة نوح عليه السلام وما كان بينه وبين قومه وما انتهى إليه أمرهم، وكذلك أمر إبراهيم عليه السلام إلى ذكر سائر الأنبياء المذكورين في القرآن والملوك والفراعنة الذين كانوا في أيامهم.

ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلم، فقد كان معروفا أنه لم يكن ملابسا لأهل الآثار وحملة الأخبار ولا مترددا إلى التعلم منهم، ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه علم الوحي، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨].

أي قد لبثت في قومك من قبل أن تأتي بهذا القرآن عمرا لا تقرأ كتابا ولا تحسن الكتابة، بل كل واحد يعرف أنك رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب، ولو كنت تحسنها لارتاب بعض الجهلة من الناس فيقول إنما تعلم هذا من كتب قبله مأثورة عن الأنبياء (انظر إعجاز القرآن ٣٤/١، وتفسير القرآن العظيم ٤١٨/٣).

قال ابن تيمية: (بين سبحانه من حاله ما يعلمه العامة والخاصة، وهو معلوم لجميع قومه الذين

شاهدوه متواترا عند من غاب عنه وبلغته أخباره من جميع الناس، أنه كان أميا لا يقرأ كتابا ولا يحفظ كتابا من الكتب لا المنزلة ولا غيرها، ولا يقرأ شيئا مكتوبا لا كتابا منزلا ولا غيره، ولا يكتب بيمينه كتابا ولا ينسخ شيئا من كتب الناس المنزلة ولا غيرها) الجواب الصحيح ٥/٣٣٨ .

وهكذا كان رسول الله ﷺ دائما على طول البعثة لا يحسن الكتابة ولا يخط سطرا ولا حرفا بيده، بل كان له كُتَّاب يكتبون الوحي بين يده والرسائل إلي الأقاليم.

والموضوع الذي يطرح نفسه في هذه المقالات هو شهادة النصوص في الأناجيل بصدق ما ورد في التنزيل على محمد ﷺ سواء كان الوحي قرآنا أو سنة، فقد لفت نظري وأنا أقرأ الكتاب المقدس لدى النصارى من باب التخصص، أن نصوصا كثيرة وردت في الأناجيل هي بمنطقها وفكرتها وكثير من ألفاظها قد وردت في القرآن الكريم أو السنة النبوية، حتى إن القارئ العادي ليحكم بلا تكلف أو عناء أن النصين قد نزلا من السماء وخرجا من مشكاة واحدة، غير أنه يدرك بيسير المقارنة أن التغيير والتبديل قد وقع في الأناجيل، وحيث إن محمدا ﷺ كان نبيا أميا لم يطلع على هذه الأناجيل أو غيرها من كتب التنزيل، فالنتيجة الضرورية التي تظهر للعقلاء من الناس دون غموض أو التباس هي الإقرار بنبوة محمد ﷺ.

النص الأول: البيت المؤسس على الصخر:

ضرب الله مثلا لقوة الإيمان ونبذ الكفر ببيت بناه صاحبه وأسسه على الصخر فقاعدته محكمة وأرضه متينة، أهو خير أم من أسس بيته على قاعدة ضعيفة وأرض رملية واهية لو سار بجوارها الماء أو نزل عليها من السماء انهار البيت بمن فيه؟

هذا المثل ورد في إنجيل متى بالنص التالي: (فَأَيُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ حَكِيمٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلى الصَّخْرِ، وَأَيُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالي هَذِهِ وَلا يَعْمَلُ بِهَا يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ غَبِيٍّ بَنَى بَيْتَهُ عَلى الرَّمْلِ، فَنَزَلَتْ الأَمْطَارُ وَجَرَتْ السُّيُولُ وَهَبَّتِ العَوَاصِفُ فَضَرَبَتْ ذَلكَ البَيْتَ، فَسَقَطَ وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا) (الإصحاح السابع ٢٤:٢٧)، وورد أيضا في إنجيل لوقا بالنص التالي: (كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ فَيَسْمَعُ كَلامِي وَيَعْمَلُ بِهِ أفأريكُمْ مَنْ يُشْبِهُ، إِنَّهُ يُشْبِهُ إِنْسَانًا يَبْنِي بَيْتًا فَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ، ثُمَّ هَطَلَ مَطَرٌ غَزِيرٌ وَصَدَمَ السَّيْلُ ذلِكَ البَيْتَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَه، لأنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ، وَأَمَّا مَنْ سَمِعَ وَلَمْ يَعْمَلْ فَهُوَ يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا عَلَى الأَرْضِ دُونَ أَسَاسٍ، فَلَمَّا صَدَمَهُ السَّيْلُ انْهَارَ فِي الحَالِ وَكَانَ خَرَابُ ذلِكَ الْبَيْتِ جَسِيما) الإصحاح السادس ٤٧:٤٩

وقد ورد المثل بذاته في القرآن في منتهى البلاغة ودقة الصياغة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة:١٠٩].

فالتأسيس إحكام أساس البناء وهو أصله، فهل المؤسس بنيانه على طاعة الله وتقواه والعمل في مرضاته خير أم المؤسس بنيانه على الكفر والفسوق والعصيان المؤتمر بأمر الشيطان؟ ومعنى الشَّفَا في الآية ما لا يستقر ويثبت من الأرض كالحرف والحد، والجرف هو جرف الوادي وجانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا، والهار المتصدع الذي أوشك على التهدم والسقوط (انظر تفسير النسفي ١١٠/٢، وتفسير الواحد ٤٨٢/١).

هذ المثل الذي ورد وحيا من عند الله إلي النبي الأمي الذي لا يعرف قراءة ولا كتابة يشهد به الإنجيل إلى اليوم، فلينظر من له عينان المثلان متطابقان، ولا فرق بينهما إلا من حيث بلاغة الصياغة في القرآن ودقة اللفظ والبعد عن الحشو، فتأمل وقارن.

النص الثاني: فضل من عاد مريضا أو أطعم مسكينا.

أخبرنا الله تعالى أنه يأتي يوم القيامة لفصل القضاء ومعه الملائكة في خشية لا يتكلمون إلا بإذنه وهو سبحانه وتعالى على عرشه، والعرش تحمله الملائكة، والناس موقوفون في أرض المحشر، فقال:

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]، وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ:٣٨].

وقال أيضا: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧ـ١٨].

كما أخبرنا الله عز وجل في غير موضع من القرآن أنه يفرق بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ . وَظِلٍّ مَمْدُودٍ . وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ . وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ . لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ . وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ . إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا . لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ . ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ . وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة:٢٧ـ٤٤].

كما يبين الله يوم القيامة فضل من عاد مريضا أو أطعم مسكينا أو سقاه شربة ماء، وأن أجر ذلك يقع عند الله، فمن حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ وَجَدْتَنِي عِنْدَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي) (أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم ٢٥٦٩).

وبمجرد النظر والمقارنة بين النصوص السابقة وبين ما ورد في الإنجيل يتضح لك ما طرأ عليها من تغيير وتبديل، ومقدار التطابق بين المنهجين والدلالة على نبوة النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم، ففي إنجيل متى ورد النص التالي: (وَعِنْدَمَا يَعُودُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَمَعَهُ جَمِيعُ مَلَائِكَتِهِ فَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ وَتَجْتَمِعُ أَمَامَهُ الشُّعُوبُ كُلُّهَا فَيَفْصِلُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ كَمَا يَفْصِلُ الرَّاعِي الغَنَمَ عَنِ المَعَازِ، فَيُوقِفُ الغَنَمَ عَنْ يَمِينِهِ وَالمَعَازَ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ يَقُولُ المَلِكُ للذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مَنْ بَارَكَهُمْ أَبِي، رِثُوا المَلَكُوتَ الذِي أُعِدَّ لكمْ مُنْذُ إِنْشَاءِ العَالَمِ، لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي، عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي، مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي، سَجِينًا فَأَتَيْتُمْ إِليَّ!، فَيَرُدُّ الأَبْرَارُ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ سَجِينًا فَزُرْنَاكَ؟ فَيُجِيبُهُمُ المَلِكُ: الحَقَّ أَقُولُ لكُمْ بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ ذَلكَ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ فَبِي فَعَلْتُمْ!

ثُمَّ يَقُولُ للذِينَ عَنْ يَسَارِهِ: ابْتَعِدُوا عَنِّي يَا مَلاعِينُ إِلى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ المُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَأَعْوَانِهِ، لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي وَعَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي، كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي، مَرِيضًا وَسَجِينًا فَلَمْ تَزُورُونِي، فَيَرُدُّ هَؤُلَاءِ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ سَجِينًا ولَمْ نَخْدِمْكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ الحَقَّ أَقُولُ لكُمْ بِمَا أَنَّكُمْ لمْ تَفْعَلُوا ذَلكَ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ فَبِي لمْ تَفْعَلُوا! فَيَذْهَبُ هَؤُلَاءِ إِلى العِقَابِ الأَبَدِيِّ وَالأَبْرَارُ إِلى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ) (٣١/ ٢٥:٤٦).

فتأمل قول كاتب الإنجيل: (يَعُودُ ابْنُ الإِنْسَانِ) (تَعَالَوْا يَا مَنْ بَارَكَهُمْ أَبِي) وقارن مع نصوص القرآن والسنة، يتضح لك أن الإنجيل الأصلي لم ترد فيه هذه الألفاظ لأن النصوص خرجت من مشكاة واحدة، وما يهمنا، أن ينظر من له عينان: المنطقان متطابقان ولا فرق بينهما إلا من حيث بلاغة الصياغة في القرآن ودقة اللفظ وحسن البيان والبعد عن التبديل في نصوص الأناجيل.

كلمة التحرير

بقلم:

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

رمضان ومراجعة النفس!!

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا كما يحب ربنا ويرضى.. وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمةً العالمين وبعد...

كنا في العام الماضي في مثل هذه الأيام نرقب شهر الصيام وننتظره، وكان معنا من مضى وغاب عنا... عام كامل بأيامه ولياليه قد قوَّض خيامه.. وطوى بساطه.. وشدَّ رحاله.. بما قدمناه فيه من خير أو شر، وصدق الله: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وها نحن نستقبل رمضان مرة أخرى، ونقف مع النفس وقفة حساب ومراجعة، فقد كان معنا في شهر الصيام الماضي أناس شاركونا في الصيام والقيام والقراءة والدعاء، ثم ماذا كان شأنهم؟ منهم من فارق الحياة وهو الآن تحت طبقات الثرى، ومنهم من يرقد الآن على فراشِ المرض لا يستطيع صيامًا ولا قيامًا.

ورب العزة سبحانه يقول وهو أصدق القائلين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٣٤-٣٣].

ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ * وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ

مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق:١٦-٢٠].

رمضان والتوبة لرب العالمين!!

وإذا كان رب العزة سبحانه قد أخبرنا بأن الشياطين تصفَّدُ في رمضان والمقصود هنا شياطين الجن فإن شياطين الإنس ممن لا يتعظون بموت، ولا يخافون ربهم فيعيثون في الأرض فسادًا، ينشرون الفتن، ويحيكون المؤامرات وقد جاءنا رمضان هذا العام فوجدنا - أمة الإسلام - كالحيارى، وأصبحنا بحاجة إلى وقفة مع أنفسنا، بل وقفات نستلهم الدروس والعبر من هذا الشهر العظيم الذي خصنا الله به، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا.

وشهر رمضان من أعظم الأوقات فضلا وبَركة لما ورد فيه وعنه من الفضائل والمناقب، فعلى كل واحد أن يحرص على مراجعة نفسه إن كان مقصرًا، وأن يغتنم فرصة هذا الشهر، لمراجعة نفسه وحسابها على ما سلف من التقصير، والتفريط، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، ومهما كان قدر الذنب فإن الله تعالى يغفره، شريطة أن تكون التوبة توبة نصوحًا يُقْبل بها العبد على ربه صادقًا مخلصًا.

يا من لوَّث جوارحه بما لا يرضي الله تعالى، فسخر سمعه فيما حرَّم الله من الخنا والغنا والكذب والزور، ويا من سخر بصره فيما حرَّم الله.

ألا تتقون الله تعالى في أنفسكم؟ ألم تعلموا أن هذه الجوارح التي تسعون إلى راحتها ونعيمها في زعمكم، ستكون شاهدة عليكم؟.

ألم تعلموا أنكم بصنيعكم هذا تجمعون أوزارًا مع أوزاركم وتحملون أثقالا مع أثقالكم؟

ألم تعلموا أن هذه الجوارح قد حُرمها آخرون فمنهم من فقد سمعه، ومنهم من فقد بصره ومنهم من يمشي بمشقة. فما أحلم الله عليكم وما أجرأكم على الله؟! ألا تخشون عقوبته ومكره؟ فاعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، وبادروا بالتوبة النصوح، وتذكروا أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه:٨٢].

فأحدثوا في هذا الشهر توبة نصوحًا تطوون بها زمنًا عمر بالمعاصي والآثام، وتستقبلون بها زمانًا نقيًا من الموبقات والخطيئات!!

الحذر من اليأس والقنوط!!

وإذا كان على مشارف شهر رمضان فالناظر لحال المسلمين يجد أن اليأس والقنوط قد تمكنا من قلوب طوائف من المسلمين، ويبدو ذلك واضحًا وجليًا على لسان حالهم ومقالهم، فأهلكوا أنفسهم وأهلكوا غيرهم بتثبيطهم وتخذيلهم، حتى أصبح ديدنهم: لن نكون، ومتى نكون؟ فكانوا مطايا تسير بأصحابها في دروب الذل والإنهزامية، فقتلوا الهمم ووأدوا العزائم من حيث يشعرون أولا يشعرون.

ولو أنهم رجعوا إلى ماضي أمتهم التليد وقلبوا صفحات تاريخها المجيد، وتأملوا ذلك بعقل رشيد، لتغيرت مفاهيم كثيرة. لكنهم كثيرًا لبسوا ثياب القنوط واليأس وحفروا قبورهم بأنفسهم.

وعلى المسلم أن يغلق عن نفسه باب اليأس والقنوط بأحكم الأقفال وأوثقها، وأن يحسن الظن بالله تعالى، وأن يستشعر معاني الآيات المحذِّرة والمرهبَّة من اليأس، كقوله تعالى: ﴿لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

وعلى المسلم أيضًا أن يتذكر النصوص المبشرة بحصول اليسر بعد العسر، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. وكقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ

كُـذِبُوا جَـاءَهُمْ نَصْـرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَـاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

ما ينبَغي أن يَكون عليه المسلم؟!

وصوم رمضان يذكرنا بما ينبغي أن يكون عليه المسلم من صوم دائم عن المعاصي والذنوب ليلا ونهارًا، ويلفت الأنظار إلى هذا التناقض الذي يعيش فيه كثير من المسلمين بسبب الجهل بحقيقة الصوم التي هي امتناع عن الحلال والحرام في نهار رمضان!! وامتناع عن الحرام في ليله! ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش!!

فإذا نظرت إلى واقعنا تبين لك التناقض الذي نعيش فيه، وكثير من المسلمين يصوم صوم العادة لا صوم العبادة!! ولا يغفر إلا لمن صام صوم العبادةَ لقوله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه البخاري ومسلم].

«ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه البخاري ومسلم].

وأعجب من ذلك كثرة دموع التائبين التي تنهمر في ليل رمضان كأنها سيل جارٍ، أين كانت هذه الدموع الغزيرة عبر شهور مضت وانقضت؟ لقد حبستها المعاصي وسجنها القلب القاسي، ثم أطلقتها التوبة، فسالت وانحدرت من مآقيها، لتنقذ العين من عذاب الله. لأنها بكت من خشية الله قال رسول الله ﷺ «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله» [رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع].

واجبات الصيام وآدابه؟!

إن للصيام واجبات وآدابًا ينبغي للمسلم الحريص على مرضاة الله تعالى الإحاطة بها؛ ليكمل له صومه، ويتم بذلك أجره.

فأول شيء يذكر: أن يبتغي المسلم بصيامه وجه الله تبارك وتعالى مؤمنًا محتسبًا، قال ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدَم

نستقبل رمضان ونقف مع النفس وقفة حساب ومراجعة فقد كان معنا في العام الماضي أناس منهم من فارق الحياة، ومنهم من يرقد الآن على فراش الموت لا يستطيع صيامًا ولا قيامًا؟!

صوم رمضان يذكرنا بما ينبغي أن يكون عليه المسلم من صوم دائم عن المعاصي والذنوب. ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش؟!

ينبغي للمسلم أن يستغل وقت صيامه بالخير بكل أنواعه من قرآن واستغفار وغيره؟!

من ذنبه» [رواه الشيخان]. وفي رواية عند أحمد وغيره: «غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وعليه قبل ذلك أن يبيّت النية للصيام لقوله ﷺ: «من لم يبيّت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له» وفي لفظ آخر عند النسائي: «من لم يبيّت الصيام من الليل فلا صيام له».

عدم التفريط في السحور!!

وعلى المسلم أيضًا أن لا يفرّط في السحور ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ففيه خير كثير وجزاء وفير، فإن تركه فقد حرم نفسه الأجر الجزيل، أخرج الشيخان عن النبي ﷺ أنه قال: «تسحروا فإن في السحور بركة» وقال ﷺ: «السحور كلّه بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين» وقال رجل من أصحاب النبي ﷺ: دخلت على النبي ﷺ وهو يتسحر فقال: «إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوها» وقال ﷺ: «البركة في ثلاثة: الجماعة والثريد والسّحور».

ومن فضل السحور أيضًا: أنه فرق ما بين صوم المسلمين وصوم أهل الكتاب، قال ﷺ: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكل السحر». ويزداد السحور فضلا إذا كان على تمر أو معه تمر؛ لقوله ﷺ: «نعم سحور المؤمن التمر» أخرجه أبو داود وغيره.

التأهب لصلاة الفجر!!

وإذا أتمّ المسلم سحوره فعليه أن يتأهب لصلاة الفجر ولا يفرط كما يفعله بعض من يتسحّر ثم ينام عن صلاة الفجر، وحسبكم بها من مصيبة وتفريط، خاصة إذا كان ممن يسهر طوال الليل.

عباد الله:

يضاف إلى ما سبق أيضًا أنه ينبغي للمسلم أن يستغل وقت صيامه بالخير بكل أنواعه من قرآن واستغفار وغيره، فإذا قرب موعد إفطاره فعليه أن يتذكر سننًا كان النبي ﷺ يفعلها، فمنها: تعجيل الفطر، أخرج الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه مرفوعًا: «لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون». وتقدم حديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: ثلاث من أخلاق النبوة ومنها: «تعجيل الفطر»..

تفطير الصائم على تمر!!

ومن السنة أن يفطر الصائم على تمر، فإن لم يجد فعلى ماء، فعن سلمان بن عامر الضبي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور» أخرجه أحمد وأهل السنن.

ومن السنة أيضًا: أن يدعو الصائم عند إفطاره فقد ورد الترغيب في ذلك من النبي ﷺ فقال: «ثلاث لا ترد دعوتهم، الصائم حين يفطر، والإمام العادل والمظلوم». وقال ﷺ أيضًا: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر». وقال أيضًا: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر».

الحرص على أن تفطر معك غيرك!!

وليحرص المسلم أن يفطر معه غيره أيضًا فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «من فطر صائمًا أو جهّز غازيًا فله مثل أجره».

وقال: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا».

فلنحرص عباد الله جميعًا على المسارعة إلى الخيرات فإن سلعة الله غالية.

نسألك اللّهم أن تجعلنا وإخواننا المسلمين ممن صام رمضان وقامه إيمانًا واحتسابًا، وأن تجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقاك.

اللّهم اجعل هذا الشهر شهر خير وبركة للإسلام والمسلمين حكّامًا ومحكومين.

اللّهم ارفع البأساء والضراء عن بلاد المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

تذكير الخِلان بفضائل رمضان

بقلم / معاوية محمد هيكل

الحمد لله الذي خص بالفضل شهر رمضان على سائر الأيام، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام خير من صام وخير من قام وبعد، فإن لقاء الكريم له في النفوس بهجة وفي القلوب فرحة سيما إذا كان بعد طول غياب واحتجاب. فبين الأيام والشهور تفاوت في الفضل بقدر ما جعل الله بها من مزايا وما أودع فيها من نفحات وبركات.

ولشهر رمضان مزية على غيره من الشهور، لما استجمع من الفضائل وجلائل الأعمال، وخلال الخير وكريم الخصال، وما حوى من ألوان الطاعات والقربات، فهو شهر لا تحصى فضائله ولا تستقصي شمائله. فوالله ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان.

وليس من نافلة القول ولا مكرور الكلام أن نتحدث عن فضائل رمضان في كل عام بل هو من باب التذكرة والتوجيه كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥].

فمن فضائله التي تفوق الحصر...

أولا: أنه شهر القرآن:

فهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، ونزول القرآن نعمة عظمى على الأمة تقود إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة وتقي طريق التخبط والزلل كما قال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ وكما قال تعالى: ﴿ .. وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩] وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، لا يشبع منه العلماء ولا تلتبس به الألسن، ولا تزيغ به الأهواء، من تركه واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأدخله جهنم وساءت مصيرا.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].

وقال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ..﴾ [الدخان:٣] وقد نزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ثم نزل منجمًا مفرقًا على قلب رسول الله ﷺ حسب الوقائع والأحداث.

والقرآن هو كلام الله تعالى أنزله على رسوله وتعبدنا بتلاوته. فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [رواه البخاري].

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» [رواه مسلم].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقوامًا ويضع به آخرين» [رواه مسلم].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس

نائمون وبنهاره إذ الناس مفطرون وبحزنه إذ الناس يفرحون وببكائه إذ الناس يضحكون وبصمته إذ الناس يخوضون وبخشوعه إذ الناس يختالون».

وعن الفضيل قال: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيمًا لحق القرآن». لذلك ينبغي للمسلم في هذا الشهر المبارك أن يحرص على تلاوة وتدبر كتاب الله عز وجل والعناية به كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم؛ فقد كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان وكان عثمان بن عفان يختم القرآن كل يوم مرة وكان بعض السلف يختم القرآن في صلاة القيام، كل ثلاث ليال وبعضهم في كل سبع وبعضهم في كل عشر فكانوا يقرءون القرآن في الصلاة وفي غيرها، فكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة وكان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان، وكان قتادة يختم في كل سبع دائما وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأواخر في كل ليلة وكان الزهري إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة إلى قراءة القرآن وهذا لا يتعارض مع نهي النبي ﷺ عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث.

قال ابن رجب: إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا لفضيلة الزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم، كما سبق ذكره.

ثانيا: شهر الرحمة

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء» وفي رواية فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» متفق عليه.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن. قال ابن خزيمة: (الشياطين مردة الجن) وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة». رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني.

وتصفيد الشياطين علامة لدخول الشهر، وتعظيم لحرمته وذلك ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهم، والمعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات وقراءة القرآن وسائر العبادات.

وهذا التصفيد على ظاهره وحقيقته وكذلك الأمر بالنسبة لتفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب جهنم وكل هذا لا يعلم كيفيته إلا الله عز وجل.

ومما يؤسف له أن وسائل الإعلام في كل عام تحرص - مأزورة - على حشد كل ما لديها من الأفلام والمسلسلات والمسرحيات والفوازير في هذا الشهر المبارك ليفسدوا على الناس صيامهم وذلك تحت شعار (سلٍّ صيامك) ولو صدقوا لقالوا (ضيع صيامك) فاحذر أخي المسلم من أساليب شياطين الإنس والجن وتزيينهم للمحرمات والمنكرات في هذا الشهر الكريم حتى لا يضيع عليك صيامك ولا يكون حظك منه الجوع والعطش.

ثالثا: شهر التقوى

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة].

فالغاية العظمى من الصيام تحصيل ثمرة التقوى وأساس التقوى أن يعلم العبد ما يتقي ثم يتقي، لذلك يجب على المسلم أن يتعرف على الواجبات والمستحبات في هذا الشهر الكريم فيمتثلها ويتعرف على المحرمات والمكروهات فيجتنبها. ومما اشتمل عليه هذا الشهر المبارك من التقوى كما يقول الشيخ السعدي في تفسيره.

١ - أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها التي تميل إليه نفسه متقربا بذلك إلى الله راجيًا بتركها ثوابه فهذا من التقوى.

٢ - أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاع الله عليه.

٣ - أن الصيام يضيق مجاري الشيطان فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم فالصيام يضعف نفوذه وتقل معه المعاصي.

٤ - أن الصائم تكثر طاعته والطاعة من خصال التقوى.

٥ - أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء والمعدومين وهذا من خصال التقوى.

٦ - (أن الصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد إليها ما استلبته أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى كما قال ﷺ «الصوم جنة») «زاد المعاد».

فضائل الصيام في السنة النبوية

١ - في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه» وفي رواية لمسلم «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشهوته من أجلي».

وهنا سؤال: لماذا أضيف الصوم لله سبحانه وتعالى دون سائر العبادات كما جاء في الحديث «إلا الصوم فإنه لي»؟

قال ابن الجوزي: «جميع العبادات تظهر بفعلها وقل أن يسلم ما يظهر من شوب بخلاف الصوم».

قال القرطبي: «لما كانت الأعمال يدخلها الرياء والصوم لا يطلع عليه أحد بمجرد فعله إلا الله أضافه لنفسه ولهذا قال في الحديث «يدع شهوته من أجلي».

وقال البيضاوي: «والسبب في اختصاصه بهذه المزية أمران: أحدهما أن سائر العبادات مما يطلع عليه العباد، والصوم سر بين العبد وربه يفعله خالصًا ويعامله به طالبًا لرضاه ولذلك أشار بقوله «فإنه لي».

والآخر أن سائر الحسنات راجعة إلى صرف المال أو استعمال البدن والصوم يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنقصان وفيه الصبر على مضض الجوع والعطش وترك الشهوات ولذلك أشار بقوله «يدع شهوته من أجلي».

ومعنى قوله في الحديث «وأنا أجزي به».

قال القرطبي: معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وإنها تضاعف من عشر إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير حساب «وهذا بيان لعظم فضل الصوم وكثرة ثوابه لأن الكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء والعطاء» [مسلم بشرح النووي].

ومعنى قوله: «الصوم جنة»

قال ابن العربي إنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له عن النار في الآخرة.

ومعنى قوله «للصائم فرحتان يفرحهما»:

وقال العلماء: أما فرحته عند لقاء ربه فبما يراه من جزائه وتذكر نعمة الله عليه بتوفيقه لذلك.

وأما عند فطرة فسببها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من ثوابها.

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه البخاري ومسلم].

قال الخطابي: قوله «إيمانا واحتسابًا» نية وعزيمة. وهو أن يصومه على معنى التصديق والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه» لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب.

٣ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون. يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟

فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب» رواه البخاري ومسلم.

٤ ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله مرني بعمل ينفعني الله به قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له» [صحيح الجامع ٤٠٤٤].

٥ ـ عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة» [متفق عليه].

٦ ـ عن أبي سعيد الخدري: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا» [البخاري ومسلم].

٧ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» [متفق عليه].

٨ ـ عن النمر بن تولب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يذهب كثير من وَحَر (١) صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر» [صحيح رواه أحمد وأبو داود].

آداب وخصال ينبغي أن يتحلى بها الصائم

١ ـ تأخير السحور:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور بركة» [متفق عليه].

عن زيد بن ثابت قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قام إلى الصلاة. قال: قلت: كم كان بين الآذان والسحور. قال: قدر خمسين آية» [رواه البخاري].

وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

والسحور هو الغذاء المبارك الذي يتقوى به المؤمن على الصيام من السنة تأخيره وهو أرفق بالصائم وأسلم من النوم عن صلاة الفجر وينبغي أن يواظب عليه ولو بجرعة ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين كما جاء في الحديث قال رسول الله ﷺ «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين» [صحيح الترغيب والترهيب ١٠٥٣].

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أعجل الناس إفطارًا وأبطأهم سحورًا.

٢ ـ تعجيل الفطر:

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» [متفق عليه]. والمعنى لا يزال أمر الأمة منتظمًا وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة وإذا أخروه كان ذلك علامةً على فسادٍ يقعون فيه [شرح النووي].

وتعجيل الفطر لا يتنافى مع صلاة الرجل بالمسجد، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء» [رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني].

٣ ـ الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام:

ثبت أنه ﷺ كان يقول: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى». [رواه أبو داود وحسنه الألباني].

وقال الرسول ﷺ ثلاث دعوات لا ترد: «دعوة الوالد ودعوة الصائم ودعوة المسافر». [رواه البيهقي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٧٩٧].

٤ ـ صيام الجوارح وصيانتها عن الذنوب والآثام:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [رواه البخاري].

قال ابن العربي: «مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه وقال البيضاوي: وليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر القبول».

لذلك قال رسول الله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم، إني صائم، رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٠٦٨.

فيجب على الصائم أن يتحفظ من الأعمال التي تخدش صومه، كالغيبة والنميمة والفحش والبذاء

والاستهزاء والنظر المحرم والاستماع إلى اللهو والمعازف لأن الصيام إمساك عن الأكل والشرب وسائر ما نهى الله عز وجل عنه.

فإذا صمت أخي في الله فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع إيذاء الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواءً.

٥ - الإكثار من أنواع العبادات:

وكان من هديه ﷺ الإكثار من أنواع العبادات فكان يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف وكان يخص رمضان بالعبادة بما لا يخص به غيره من الشهور ومن ذلك..

١ - الجود ومدارسة القرآن:

روى البخاري عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

٢ - صلاة التراويح...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يُرَغِّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدر من خلافة عمر» [أخرجه مسلم وغيره].

فصلاة التراويح هي من أفضل القربات في شهر رمضان وتشرع جماعة في المساجد وهي أفضل من الانفراد، لإقامة النبي ﷺ لها بنفسه لذلك لا ينبغي للمسلم أن يتخلف عنها لينال ثوابها وأجرها ولا ينصرف حتى ينتهي الإمام منها ومن الوتر ليحصل له أجر قيام الليل كله كما قال ﷺ: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة» [رواه أصحاب السنن وصححه الألباني وعلى ذلك جرى عمل السلف في عهد عمر رضي الله عنه.

٣ - تفطير الصائم:

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا» [الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني].

٤ - الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر:

في صحيح مسلم: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره».

وعنها قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله... [رواه الشيخان].

وكان ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده.

وكان رسول الله ﷺ يحرص على تحري ليلة القدر في العشر الأواخر ويأمر بذلك فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان». [رواه البخاري].

وقال: رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» [رواه البخاري ومسلم].

٥ - العمرة في رمضان..

قال رسول الله ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة» أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية «حجة معي».

وبعد أخي في الله ففضائل رمضان لا يستوعبها الحصر والبيان فها هي أيامه المباركة قد أقبلت علينا وأطلت وشمس نفحاته الطيبة قد أشرقت علينا فقد فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين فلم يعد لك عذر فأقبل على الخير والعطاء، ولب نداء رب الأرض والسماء، فقد نادى المنادي يا باغي الخير أقبل فشمر عن ساعد الجد وهلم إلى مرضاة ربك وقل بلسان حالك: «وعجلت إليك رب لترضى» اللهم تقبل منا الصيام والقيام ووفقنا إلى صالح الأعمال واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم من النار وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

هامش:

(١) الوحر: الحقد والغيظ والوساوس والغش. (لسان العرب).

الإعــلام

بسير الأعلام

الشعبي
الإمام

بقلم / مجدي عرفات

* **اسمه ونسبه:** هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي.

* **مولده:** ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست سنين خلت منها، وقيل ولد سنة إحدى وعشرين.

* **صفته:** قال ابن سعد: كان الشعبي ضئيلا نحيفا، ولد وأخ له توءمًا.

* **شيوخه:** حدث عن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وأبي سعيد وعائشة وميمونة وأم سلمة أمهات المؤمنين وابن عمر وعبد الله بن عمرو والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله في نحو خمسين من الصحابة. يقول: أدركتُ خمسمائة من أصحاب النبي ﷺ، وحدث عن غيرهم من التابعين مثل علقمة والأسود وعبد الرحمن بن أبي ليلى والقاضي شريح وغيرهم.

* **تلاميذه والرواة عنه:**

روى عنه الحكم وأبو إسحاق وإسماعيل بن أبي خالد وعاصم الأحول ومكحول الشامي وعطاء بن السائب ويونس بن أبي إسحاق وأمم غيرهم.

* **ثناء العلماء عليه:**

قال مكحول: ما رأيت أحدًا أعلم من الشعبي وقال أبو حصين: ما رأيت أحدًا قط كان أفقه من الشعبي، وقال الحسن البصري لما بلغه موت الشعبي: «إنا لله وإنا إليه راجعون» إن كان لقديم السن كثير العلم وإنه لمن الإسلام بمكان ومثله قال ابن سيرين.

قال ابن سيرين: قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة والصحابة يومئذ كثير.

وقال عاصم بن سليمان: ما رأيت أحدًا أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي.

قال عبد الملك بن عمير: مر ابن عمر بالشعبي وهو يقرأ المغازي فقال كأن هذا كان شاهدًا معنا ولهو أحفظ لها مني.

قال ابن عيينة: علماء الناس ثلاثة، ابن

عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه.

قال العجلي: مرسل الشعبي صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحًا.

قال أبو مجلز: ما رأيت أحدًا أفقه من الشعبي لا سعيد بن المسيب ولا طاوس ولا عطاء ولا الحسن ولا ابن سيرين فقد رأيت كلهم.

قال أبو نعيم: ومنهم الفقيه القوي سالك السمت المرضى بالعلم الواضح المضي والحال الزاكي الوضي أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي، كان بالأوامر مكتفيا وعن الزواجر منتهيا، تاركا لتكلف الأثقال معتنقا لتحمل الواجب من الأفعال.

قال الذهبي: كان إمامًا حافظا فقيها متفننا ثبتا متقنا.

قال ابن حجر: ثقة مشهود فقيه فاضل.

من أحواله وأقواله:

قيل له من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب.

قال: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته ولا أحببت أن يعيده علي.

قال: ما سمعت منذ عشرين سنة رجلا يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالما.

قال: ما أروي شيئًا أقل من الشعر ولو شئت لأنشدتكم شهرا لا أعيد.

قال: إنا لسنا بالفقهاء ولكنا سمعنا الحديث فرويناه، ولكن الفقيه من إذا علم عمل.

قال مالك بن مغول: سمعت الشعبي يقول: ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئًا، قال الذهبي: لأنه حجة على العالم فينبغي أن يعمل به وينبه الجاهل فيأمره وينهاه، ولأنه يظنه ألا يخلص فيه، وأن يفتخر به ويماري به لينال رئاسة ودنيا فانية، قلت: نسأل الله العلم النافع والإخلاص في الأقوال والأفعال.

قال ابن عائشة: وجه عبد الملك بن مروان الشعبي إلى ملك الروم: «يعني رسولا» فلما انصرف من عنده قال يا شعبي، أتدري ما كتب به إلى ملك الروم؟ قال وما كتب به يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أتعجب لأهل ديانتك كيف لم يستخلفوا عليهم رسولك.

قلت يا أمير المؤمنين: لأنه رآني ولم يرك قال يا شعبي إنما أراد أن يغريني بقتلك، فبلغ ذلك ملك الروم فقال لله أبوه والله ما أردت إلا ذلك.

قال ابن سعد: قال أصحابنا: كان الشعبي فيمن خرج مع القراء على الحجاج ثم اختفى زمانًا وكان يكتب إلى يزيد بن أبي مسلم أن يكلم فيه الحجاج، قال الذهبي: خرج القراء وهم أهل القرآن والصلاح بالعراق علي الحجاج لظلمه وتأخيره الصلاة والجمع في الحضر، وكان ذلك مذهبًا واهيا لبني أمية كما أخبر النبي ﷺ «يكون عليكم أمراء يميتون الصلاة» [روى مسلم معناه].

فخرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي وكان شريفًا مطاعًا وجدته أخت الصديق فالتف عليه مئة ألف أو يزيدون، وضاقت على الحجاج الدنيا وكاد أن

يزول ملكه وهزموه مرات، وعاين التلف وهو ثابت مقدام إلى أن انتصر وتمزق جمع ابن الأشعث وقتل خلق كثير من الفريقين فكان من ظفر به الحجاج منهم قتله إلا من باء منهم بالكفر على نفسه فيدعه.

قلت: وهذا الخروج خلاف السنة.

قال الشعبي: إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنسك.

فإن كان عاقلا ولم يكن ناسكًا قال: هذا أمر لا يناله إلا النساك فلن أطلبه.

وإن كان ناسكا ولم يكن عاقلا قال هذاأمر لا يناله إلا العقلاء فلن أطلبه يقول الشعبي فلقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة منهما لا عقل ولا نسك.

قال الذهبي: أظنه أراد بالعقل الفهم والذكاء.

قلت: وأظنه أراد بالنسك العبادة والعمل وقول الشعبي فلقد رهبت... إلى آخره ما أكثر تحققه في زماننا هذا.

قال الشعبي: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة.

قال الشعبي: لقد أصبحت الأمة على أربع فرق، محب لعلي مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما، ومبغض لهما، قلت: من أيها أنت؟ قال: مبغض لباغضهما قلت: ونحن نبغض من أبغض أصحاب رسول الله ﷺ ولقد أحسن شيخ الإسلام حيث قال:

حب الصحابة كلهم لي مذهب
ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع
لكنما الصديق منهم أفضل

قال الشعبي: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها.

قلت: صدق قال جل وعلا ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

قال رحمه الله: ياليتني أَنْفَلِتُ من علمي كفافًا لا علي ولا لي.

قال رحمه الله: إنما سمي الهوى هوى لأنه يهوي بأصحابه.

قال رحمه الله: لا أدري نصف العلم

قال رحمه الله: ما حدثوك هؤلاء عن النبي ﷺ فخذه وما قالوا برأيهم فألقه في الحش.

قال الشعبي: لعن الله أرأيت.

قال لأصحابه يا هؤلاء أرأيتم لو قتل الأحنف ابن قيس وقتل معه صبي أكانت ديتهما سواء أم يفضل الأحنف لعقله وحلمه؟ قيل له بل سواء قال: فليس القياس بشيء.

قلت: وذلك عند وجود النص ولذلك قال رحمه الله إنما هلكتم أنكم تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس.

قال رحمه الله: لو أصبت تسعة وتسعين وأخطأت واحدة لأخذوا الواحدة وتركوا التسعة والتسعين.

قلت: لأنهم يتبعون الهوى. نسأل الله العافية.

وفاته: توفى رحمه الله تعالى أول سنة ست ومائة .

المراجع:
حلية الأولياء ـ تذكرة الحفاظ
سير أعلام النبلاء ـ تقريب التهذيب.

برنامج مقترح للأخ المسلم في رمضان

بقلم: صلاح عبد المعبود

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى... وبعد:

فكل مفقود عسى أن تسترجعه، إلا الوقت، إذا فات لم تتعلق بالنفس آمال في رجعته.. وها نحن نستقبل بفضل الله شهر رمضان الكريم، وغدًا- إن مد الله في آجالنا- نودعه، وكم بين شوق اللقاء ولوعة الفراق، يأتي رمضان ويمر مسرعًا إما شاهدًا لنا، وإما شاهدًا علينا، والسعيد حقًا هو من خرج من هذا الشهر الكريم مغفورًا له، لذا كان لا بد من عمل برنامج عملي للأخ المسلم في رمضان حتى يخرج من هذا الشهر الكريم وهو من الفائزين، واضعين في اعتبارنا أن هذا البرنامج المقترح هو مجرد اقتراح وليس إلزامًا، ولك أن تستفيد منه بأي صورة متذكرًا أنك في شهر عظيم تضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات، وها هي بنود هذا البرنامج:

١- صلاة الفجر في المسجد مع الجماعة مع التبكير للصلاة لإدراك تكبيرة الإحرام، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان؛ براءة من النار، وبراءة من النفاق» أخرجه الترمذي وحسنه الألباني.

٢- المكث في المسجد بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس لذكر الله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كتب له حجة وعمرة تامة، تامة، تامة» أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع، ومع ذلك فإننا نلاحظ أنه بعد الانتهاء من الصلاة يسرع كثير من المصلين بالانصراف ومغادرة المسجد فور تسليم الإمام مباشرة، فبعد دقائق معدودة ترى المسجد خاليًا كأن لم يكن به أحد، فقد انطلقوا إلى مساكنهم ومضاجعهم تاركين خلفهم أجرًا عظيمًا، فأين المتنافسون في هذا الأجر العظيم في هذا الشهر الكريم؟!

مع ملاحظة أن ذكر الله يشمل أذكار الصباح وقراءة القرآن وغيرها من الأذكار المطلقة.

٣- أخذ قسط من الراحة والنوم إلى قرب وقت العمل أو الدراسة.

٤- الحرص على مكارم الأخلاق في هذا الشهر، فبعض الناس تراه في أول يوم من هذا الشهر الكريم واجمًا وكأن مصيبة قد حلت به فإذا ما وصل إلى عمله وطلب منه أداء الواجب عليه قال: إني صائم.. بصوت مرتفع ناسيًا أخلاق الإسلام وأن الصيام مدرسة عظيمة لتهذيب الأخلاق وتحسينها.

٥- الذهاب إلى العمل بجد ونشاط وعدم إشعار الآخرين أن شهر رمضان شهر البطالة والكسل والنوم بل هو شهر الجهاد والعمل، ويكفيك أن تعلم أن غزوة بدر الكبرى كانت في رمضان، وأن فتح مكة كان في رمضان أيضًا، وحطين وعين جالوت كلها كانت في رمضان،

فشهر رمضان هو شهر الانتصارات العظيمة في تاريخنا المجيد، وتلكم المعارك شاهدة على صحة ما نقول، وهذا بخلاف ما عليه كثير من الناس اليوم، فالطالب يحتج بأنه صائم إذا قصر في واجباته!! والموظف يتقاعس عن عمله ولا يؤديه كما هو مفروض؛ لأنه صائم!! وبعض الناس ينشغل بقراءة القرآن أثناء فترة العمل، وهذا لا يجوز بحال من الأحوال إذا كان سيؤدي إلى تعطيل أو ضياع مصالح المسلمين.

٦- أداء صلاة الظهر في المسجد مع الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام.

٧- بعد العودة من العمل يكون قد بقي على صلاة العصر وقت قليل لا يكفي للنوم، لذلك نوصي بعدم النوم وإن كان هناك متسع عند البعض، فشيء من الراحة ثم الاستعداد المبكر لصلاة العصر لإدراك تكبيرة الإحرام.

٨- بعد صلاة العصر يحرص المسلم على أذكار المساء في المسجد أو في البيت ويشغل وقته في قراءة القرآن حتى وقت الإفطار.

٩- التبكير بالذهاب إلى المسجد لأداء صلاة المغرب وإدراك تكبيرة الإحرام وليتذكر الصائم أن له دعوة لا ترد عند فطره فلا ينسى إخوانه المسلمين من صالح دعائه.

١٠- إياك والإسراف في تناول طعام الإفطار ونوصي إخواننا بعدم الإكثار منه حتى يتمكن من أداء صلاة العشاء والتراويح بخشوع وراحة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلثٌ لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

١١- استغلال الوقت ما بين تناول طعام الإفطار حتى قرب صلاة العشاء في جلسة مع أفراد الأسرة لتعليمهم فقه الصيام أو تفسير آية من كتاب الله أو قراءة سيرة صحابي أو أي أحاديث أسرية هادفة.

١٢- التبكير في الذهاب إلى المسجد لصلاة العشاء والتراويح وإدراك تكبيرة الإحرام، وينبغي الحرص على الذهاب إلى مساجد السنة وإن كانت بعيدة.

١٣- بعد صلاة التراويح يكون هناك متسع من الوقت يتفاوت عند الناس، نحذر إخواننا من استغلاله فيما يحرم، مثل مشاهدة الأفلام والمسلسلات السيئة أو التسكع في الأسواق والطرقات لغير حاجة وغيرها مما يعلم حرمته وينافي احترام شهر رمضان، بل نوصي إخواننا باستغلال هذا الوقت بما يفيد كقراءة القرآن أو صلة الأرحام أو غيرها مما يعود على الإنسان بالنفع والفائدة.

١٤- نوم شيء من الليل إلى ما قبل السحور قبل أذان الفجر بنصف ساعة.

١٥- ثم يقوم ويصلي في هذا الوقت الفاضل ولو ركعتين مع الدعاء والاستغفار في الثلث الأخير من الليل.

١٦- ثم تناول طعام السحور ويتوقف قبل الأذان حتى لا يقع في الحرج.

١٧- ثم الذهاب إلى المسجد مكبرًا لأداء صلاة الفجر وإدراك تكبيرة الإحرام.

ثم يعود إلى نقطة البداية في البرنامج مرة ثانية، هذا مع الحرص على نشر الخير وتعليم الناس آداب الصيام وأحكامه كلما أتيحت الفرصة والمواظبة على ذكر الله تعالى في كل وقت.

والله من وراء القصد.

إلى المعتمرين في رمضان

بقلم/ فهد بن عبد الرحمن اليحيى

هنيئًا لكم أيها المعتمرون في رمضان فنبيكم ﷺ يقول: «عمرة في رمضان تعدل حجة، أو قال حجة معي» متفق عليه. ومع هذا الفضل العظيم فقد يكون بقاؤك في بلدك خيرًا إذا ترتب على سفرك العمرة تفويت بعض المصالح كإمام لا يوجد الكفء الذي يخلفه، أو يلحقه بذهابه مشقة أو دين، أو يلجئه إلى سؤال الناس.

وقد يغفل البعض فيعتمر قبل دخول شهر رمضان كي يدرك التراويح في الحرم من أول الشهر، وما علم أنه بذلك فوّت خيرًا عظيمًا هو العمرة في رمضان التي لابد أن تقع في الشهر نفسه لا قبله ولا بعده كي يدرك صاحبها فضلها.

أيها المعتمرون: أخلصوا العمل لله، واستشعروا هذا الفضل ولا يكونن الباعث لكم هو العادة التي اعتدتموها أو لأن الاخرين ذهبوا.. فإن استشعار العبادة له أثر عظيم.

ليكن زادك حلالا واحذر أن تكون ممن لا يبالي بما كسب ثم يتصدق ويحج ويعتمر... فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وأنى يُستجاب لمن كان مطعمه وملبسه حرامًا؟!

العمرة في رمضان مقصودكم الأول أيها المعتمرون فإياكم أن تغفلوا عن ذلك، ومن الغفلة عدم أدائها على وجه الكمال والتمام، فإن من الناس من يصل مكة متعبًا فيؤدي العمرة وهو متعب على وجه السرعة مع عدم الإقبال من النفس لما فيها من الإرهاق.

ومنهم من يعتبر ثياب الإحرام عبئًا وحملا ثقيلا فيتعجل قضاء العمرة ليخلع عن نفسه تلك الثياب، وما علم أنه في عبادة يكتب له فيها الثواب، ومنهم من لا يوقت التوقيت المناسب ولا ينظم أمره تنظيمًا يحفظ له مقصوده وهو العمرة...، ولو نظرنا إلى هدي النبي ﷺ لوجدناه يخالف ما فعل أولئك إذ إنه كان حريصًا على أن تكون عمرته في وقت مناسب قد ارتاحت فيه نفسه واستراح جسمه فإنه ﷺ لما أقبل بات بذي طوى وهو مكان قريب من مكة ثم لما أصبح اغتسل وتهيأ لدخول مكة فدخلها بنفس نشيطة مقبلة ثم لما اعتمر كان مطمئنًا في هذه العبادة حتى إنه كان يقف على الصفا والمروة كلما أتى عليها يدعو ويطيل الدعاء وكان من دعائه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم يدعو ثم يكرر كل ذلك مع الدعاء ثلاث مرات.

البعض يصطحب أهله وأولاده معه إلى مكة، وتجده يذهب إلى المسجد الحرام ويدع أولاده من بنين وبنات وكأنه غير مسئول عنهم فلربما تركوا الصلاة ولربما تجوّلوا في الأسواق... الخ، ألا فليتذكر أولئك أن أولادهم أمانة في أعناقهم، وليعلموا أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فمن كانت إقامته في مكة في

رمضان يترتب عليها ذلك فبقاؤه في بلده أولى بل ربما وجب عليه.

يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه» وبعض الناس ربما واظب على التراويح في الحرم وتجده ينام عن بعض الصلوات كالظهر أو العصر في رمضان!!.

صلاة المرأة في الحرم فيها خير وثواب ولكن ربما انقلب ذلك إثمًا عليها إذا لم تلتزم بما أمر الله به عند الخروج من التزام الحجاب الساتر (وليس الفاتن) ومن عدم التطيب والابتعاد عن الرجال ما أمكن وعدم إيذاء المسلمين باصطحاب طفل يشغل أو يلوث المسجد.

البلد الحرام ليس موضعًا للتباهي والتفاخر في المساكن والمطاعم والمشارب بل ولا في أماكن الإفطار في الحرم والصلاة فيه بما قد يتوسع فيه بالحجز الذي ليس من حق فاعله.

الموفق من استغل فضل الزمان والمكان في طاعة الله والمنافسة فيما يرضيه والمحروم من فاته ذلك، والخاسر من فرّط في أوامر الله أو قارف شيئًا من معاصيه فإن الذنب يعظم مع عظم الزمان والمكان، ومن ذلك:

أ - النوم عن صلاة أو تركها مع الجماعة.

ب - عدم صون الصوم عن اللغو والرفث وعن المشاهدة والسماع المحرم.

ج - إطلاق النظر فيما حرم الله وعدم غض البصر.

واحذر يا أخي من مواطن الفتنة في الأسواق والتجمعات ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

ثم لا تنس الوصية العظيمة: «وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور»، وذلك «بالحكمة والموعظة الحسنة».

أحكام قد تخفى على البعض

لا ينبغي تخطي رقاب الناس والمرور بين يدي من يصلي، ولا يجوز إيذاء المسلمين بالمزاحمة أو برائحة كريهة. وصلاة المسلم في مكان مفضول لكن بطمأنينة وخشوع وإقبال أفضل من صلاته في مكان فاضل لا يتحقق فيه الخشوع والطمأنينة فضلا عما إذا ترتب عليه إيذاء أحد من المسلمين.

التفقه في الدين وتعلم العلم النافع من أفضل القربات فلأن يجلسَ المسلم عند أحد المشايخ الذين يجلسون لتعليم الناس والجواب عن فتاواهم فيتعلم أحكام صلاته وصيامه وعمرته وحجه وزكاته ومعاملاته... ونحو ذلك أفضل من نوافل العبادات فضلا عن مجالس المحادثة والمسامرة وما لا فائدة فيه لكن لا ريب أن ذلك مع مراعاة حال النفس وسياستها.

ليلة السابع والعشرين لا يقطع يقينا بكونها ليلة القدر وإن كانت هي أرجى الليالي وقد شرع في ليلة القدر كما في سائر الليالي قيامها إيمانا واحتسابا، ولم يرد في العمرة فيها فضيلة خاصة، ولو أن هؤلاء الذين يذهبون إلى التنعيم ليحرموا بعمرة في تلك الليلة لو أنهم أكثروا من الصلاة فيها والدعاء والذكر والطواف مما يدخل في (قيامها) لكان خيرًا لهم من أن يحدثوا أمرًا يعتقدون استحبابه بغير دليل.

الاعتكاف في العشر الأواخر فضله عظيم، وقد كان النبي ﷺ لا يدعه، ولاسيما الاعتكاف في المسجد الحرام الذي هو أفضل المساجد، ولكن عليك يا أخي إذا اعتكفت أن تلتزم بآداب الاعتكاف من التفرغ لطاعة الله وذكره وقراءة القرآن وأن تدع فضول الكلام، ثم لا ينبغي ابتذال المسجد حتى يكون كغرفة النوم فبيت الله أولى البقاع بالعناية.

وختام الشهر إنما هو بالتوبة والإنابة والعزم على الاستقامة على الطاعة ولذا شرعت زكاة الفطر وشرعت صلاة العيد، وليس ختام الشهر أن ينفلت المسلم ههنا وههنا وأن يتعدى فرحه بالعيد حدّ المأذون والمباح ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوةٍ أنكاثًا﴾.

هذا ونسأل الله الهداية والتوفيق للجميع

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

«الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة»

بقلم
فضيلة الشيخ
محمد صفوت نور الدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد: ـ

فيقول جل وعلا: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾.

ويقول ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء» (حديث صحيح)، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتّقوا الدنيا، واتّقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء».

وإن من أعداء الله، وأعداء دينه الحقّ. من يُدخلون الشبهات على المسلمين في أوامر دينهم، حتى يكونوا مثلهم في المخالفة لأمر الله، وتبديل ما جاءهم من الحق، بما تهوى الأنفس، ويلذّ للألسن..

واهتمام أهل الكتاب بأن يتبع الرسول ﷺ ملّتهم، عندما كان يبلّغ أمر الله، وينشر رسالة ربه، ثم أمته من بعده، يبدأ من نقض الإسلام عروة عروة، والتشكيك في شرع الله، ومسايرته للعصر، الذي يريدونه حسب رغباتهم الشخصية.

والمرأة وحجابها، وعملها وحقوقها، هي من أوليات الأمور التي يعقدون لها المؤتمرات، ويصدرون بشأنها النشرات المتتالية، ليباعدوا المرأة المسلمة عن أوامر دينها، حتى تساير المرأة في بلادهم، التي اقتيدت لأمور تخالف فطرتها. وما وجهتها إليه الأوامر الربّانية. على ألسنة رسل الله، من أولهم إلى آخرهم.. ولجهلها انساقت مع دعاتهم، فكانت أول فتنة لبنى إسرائيل. وحذّر رسول الله ﷺ أمته، في فتنة النساء.

وما أكثر ما تتعرض وسائل الإعلام، بين حين وآخر إلى المرأة وحجابها، بدون كلل ولا ملل، وخاصة في صحائف البلدان الإسلامية، محاولين أن يحققوا باطلا، ويباعدوا المرأة من حقٍّ أمرتها شريعة الله به، في مصدريها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكأنه لم يكن عند المسلمين من القضايا والأمور، الواجب الاهتمام بها، غير حجاب المرأة المسلمة، والدعوة إلى مشاركتها الرجل في الأعمال.. وذلك بنبذ الاحتشام الذي تقتضيه الفطرة، ونزع الحجاب الذي هو أمر من الله.

والمرأة في التاريخ الطويل، لم تحظ بمكانة، بمثل ما حظيت به في الإسلام

حقوقًا وواجبات، واحترامًا وتقديرًا، ومعاملةً فيما ما يتلاءم مع فطرتها.. حتى إن المرأة الغربية والشرقية في بقاع الأرض والمفكرين المنصفين من رجال الغرب يشيدون بما حصل للمرأة من مكانة في الإسلام، وتتمنى المرأة في الغرب أن تحظى بمثل مكانتها.

وتصديقًا للآية الكريمة السابقة: نراهم يعدّون في مؤتمرات الاستشراق، لوضع خطط يكيدون بها للإسلام وأهله، ويسعى كبراؤهم في هذا السبيل تصريحًا وتضليلا، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

ففي مؤتمر الاستشراق، المقام في القدس عام ١٩٠٩م يقول القسّ زويمر البريطاني، الذي قيل إن أصله يهوديّ، حيث أوصى بأن يدفن على طريقة اليهود: لن يهدأ لنا بال حتى نمزّق القرآن من قلوب المسلمين ونجعل بجوار الكعبة كنيسة.. هذا عن العقيدة والعبادة..

ويقول غلاستون رئيس مجلس وزراء إيطاليا يومًا ما: لن تستقيم حالة الشرق، ما لم يرفع الحجاب عن المرأة، ويغطّى به القرآن... وهذا عن حجاب المرأة المسلمة.

وإن قراءة واعية لمثل هذه التصريحات. وهى كثيرة تظهر بين حين وآخر، كافية بإيقاظ حماسة المسلمين، ودفعهم للدفاع عن دينهم الحق، وتنفيذ الأمور بدليلها الشرعيِّ، حتى يتعلّم الجاهل، وينتبه الغافل.

ولكن المصيبة، عندما يأتي بعض طلاب العلم ـ وفقهم الله للصواب والنيّة الصادقة ـ ليفتحوا بابًا من أبواب الفتنة، بدعوتهم في الصحف، إلى الإصرار على أن وجه المرأة ليس بعورة، وأن الوجه والكفّين موطن خلاف.. محتجّين بحديث أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال فيه: «إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها، غير هذا وهذا» وأشار إلى الوجه والكفّين..

ومعلوم أن علّة الحكم ومداره ـ كما قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ـ على خوف الفتنة بالمرأة، والتعلّق بها، ولا ريب أن الوجه مجمع الحُسْن، وموضع الفتنة، فيكون ستره واجبًا لئلا يفتتن به أولو الإربة من الرجال.

وحديث أسماء بنت أبى بكر، قد تتّبعه كثير من العلماء قديمًا وحديثًا منهم ابن تيمية والشافعى والشيخ الشنقيطى والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين، والشيخ عبد القادر بن حبيب الله السّندى في رسالة خصّصها لمناقشة هذا الحديث وطرقه، ـ رحمهم الله ـ وبان لهم ضعفه، وأنه لا يحتجّ به.. كما سوف نوضح ذلك فيما بعد.

وفى نيل الأوطار شرح المنتقى: ذكر المؤلّف: اتّفاق علماء المسلمين، على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفسّاق.. وفى هذا الزمان ما أكثر الفسّاق، وما أجرأهم على انتهاك الحرمات حسب ما تطفح به الصحف من أخبار لا تمثّل كل ما يحصل.. مما يجب معه سدّ الذرائع، وعدم فتح باب شرّ، يصعب إغلاقه، حيث إن فتحه يوقظ الفتنة النائمة في المجتمع الإسلامى.

والأدلة العقليّة والنقليّة بحمد الله واضحه..

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في رسالة في الحجاب: ولا أعلم لمن أجاز نظر الوجه والكفّين، من الأجنبيّة دليلا من الكتاب والسنة سوى ما يأتى:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، حيث قال ابن عباس

رضى الله عنهما: هي وجهها وكفاها والخاتم.. قال الأعمش عن سعيد بن جبير عنه، وتفسير الصحابة حجه يردّ هذا، في مواضع منها حديث الخِطبة لمن ينظر للمرأة وإن كانت لا تعلم، الذي رواه الإمام أحمد. قال في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، وجه الدلالة منه أن النبي ﷺ؛ نفى الجُنَاحَ، وهو الإثم عن الخاطب خاصة، إذا نظر إلى مخطوبته، بشرط أن يكون نظره للخِطبة، فدلّ على أن غير الخاطب آثم بالنظر إلى الأجنبية، بكل حال، وكذلك الخاطب إذا نظر لغير الخطبة، مثل أن يكون غرضه بالنظر التلذّذ والتمتع.

٢- ومنها: أن النبي ﷺ لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد، قُلْنَ يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب فقال النبي ﷺ: «لتلبسها أختها من جلبابها» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.. فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة، أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج، ولذلك ذكرن رضى الله عنهن هذا المانع، لرسول الله ﷺ حينما أمرهن بالخروج إلى مصلّى العيد، فبيّن لهن حلّ الإشكال. ولم يأذن لهن بالخروج إلى مصلى العيد، وهو مشروع مأمور به للرجال والنساء، بغير جلباب.

٣- ومنها: ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يصلِّى الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات، متلفّعات بمروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن، ما يعرفهن أحد من الغلس، وقالت: لو رأى رسول الله ﷺ من النساء ما رأينا، لمنعهن من المساجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها.. وقد روى نحو هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه.

وفي هذا دلالة على أن الحجاب والتّستر كان من عادة نساء الصحابة، الذين هم خير القرون وأكرمها على الله عزّ وجل. وأعلاها أخلاقًا وآدابًا، وأكملها إيمانًا، وأصلحها عملا، فهم القدوة، الذين رضى الله عنهم، ورضوا عنه.

الثانى: ما رواه أبو داود في سننه، عن عائشة رضى الله عنها: أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبي ﷺ، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها، وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت سنّ المحيض، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه.

الثالث: ما رواه البخارىّ وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أخاه الفضل، كان رديفًا للنبى ﷺ في حجّة الوداع، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبي ﷺ يصرف وجهه. أي الفضل - إلى الشقّ الآخر، ففى هذا دليل على أن المرأة هذه، كانت كاشفة وجهها.

الرابع: ما أخرجه البخارى وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، في صلاة النبي ﷺ بالناس، صلاة العيد، ثم وعظهم وذكّرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، وقال: يا معشر النساء تصدقن، فإنكنّ أكثر حطب جهنم.. فقامت امرأة من وسط النساء سفعاء الخدين.. الحديث ولولا أن وجهها مكشوف ما عرف أنها سفعاء الخدين..

هذا ما أعرفه من الأدلة، التى يمكن أن

يستدل بها على جواز كشف الوجه للأجانب من المرأة، ولكن هذه الأدلة لا تعارض أدلة وجوب ستره.

أدلة الحجاب:

وإن في تأصيل الردّ على القائلين بجواز كشف الوجه للأجانب يأتى من وجوه:

الأول: ما جاء في حديث عائشة رضى الله عنها، في قصة الإفك قالت: «فرأى- أي صفوان بن المعطل- سواد إنسان نائم، فأتانى فعرفني حين رآنى، وقد كان رآنى قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه، حين عرفنى فخمرّت وجهى بجلبابى، والله ما كلمنى كلمة، إلى نهاية الحديث، الذي أورده ابن كثير ـ رحمه الله ـ في سورة النور.

فهذا دليل صريح على أن نساء النبي ﷺ، ونساء الصحابة، كنّ يكشفن وجوههن وأيديهن، قبل نزول آية الحجاب، وبعدما نزلت استجبن لأمر الله بالحجاب: في تغطية الوجه وغيره مما كان يظهر قبل الحجاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: وإنما ضرب الحجاب على النساء لئلا تُرَى وجوههن وأيديهن.. والحجاب مختص بالحرائر دون الإماء. كما كانت سنّة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه: أن الحرّة تتحجب، والأمة تبرز.

وأما قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾ الآية(٣).

فقد رخص فيها للعجوز التى لا تطمع في النكاح. أن تضع ثيابها، فلا تلقي عليها جلبابها ولا تحتجب، وإن كانت مستثناة من المفسدة الموجودة في غيرها، كما استثنى التابعين غير أولى الإربة من الرجال في إظهار الزينة لهم، لعدم الشهوة التى تتولد من الفتنة.

وكذلك الأمة إذا كان يخاف منها الفتنة، كان عليها أن ترخي من جلبابها وتحتجب، ووجب غض البصر عنها ومنها.

فالإماء والصبيان، إذا كنّ حسانًا، تخشى الفتنة بالنظر إليهم، كان حكمهم كذلك، كما ذكر العلماء ذلك.. ثم أورد أقوالا للعلماء في هذا. منها قول المروذىّ: قلت لأبى عبد الله يعنى أحمد بن حنبل ـ الرجل ينظر إلى المملوك؟ قال: إذا خاف الفتنة لا ينظر إليه، كم نظرة ألقت في القلب البلاء..

قال المروذىّ: قلت لأبى عبد الله: الرجل تاب، وقال: لو ضرب ظهري بالسياط ما دخلت في معصية، إلا أنه لا يدع النظر، فقال: أى توبة هذه؟!. قال جرير: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة؟ فقال: «اصرف بصرك».

الثانى: آيات الحجاب، فهى أمر صريح بالتزام الحجاب لأزواج الرسول ﷺ وبناته، ونساء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ...﴾ الآية.

قال ابن عطيه الأندلسي في تفسيره: لما كانت عادة العربيات التّبذل، وكنّ يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن، وتشعّب الفكر فيهن، أمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام، بأمرهنّ بإدناء الجلابيب ليقع سترهنّ،

ويبين الفرق بين الحرائر والإماء، فيعرف الحرائر بسترهن، فيكف عن معارضتهن، من كان غزلا أو شابًا.

وروي أنه كان في المدينة قوم يجلسون على الصّعدات، لرؤية النساء ومعارضتهن ومراودتهن، فنزلت الآية بسبب ذلك، والجلباب ثوب أكبر من الخمار، وروى عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء، واختلف الناس في صورة إدنائه، فقال ابن عباس وعبيدة السلماني: ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة، تبصر بها، وقال ابن عباس أيضًا وقتادة: وذلك أن تلويه فوق الجبين، وتشدّه ثم تعطفه على الأنف، وإن ظهرت عيناها، لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ أي على الجملة بالفرق، حتى لا يختلطن بالإماء، فإذا عرفن لم تُقابَلْن بأذى من المعارضة، مراقبة لرتبة الحرية، وليس المعنى: أن تعرف المرأة، حتى يعلم من هي، وكان عمر إذا رأى أمة قد تقنّعت ضربها بالدرّة، محافظة على زيّ الحرائر.

والآية الثانية في الأمر بالحجاب قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

يقول الشيخ الشنقيطى في تفسيره: إن من أنواع البيان التى تضمنها هذا الكتاب المبارك: أن يقول بعض العلماء في الآية قولا، وتكون في نفس الآية قرينة تدل على عدم صحة ذلك القول، وفى هذه قلنا: إن قول كثير من الناس: إن آية الحجاب هذه، خاصّة بأزواج النبي ﷺ، فإن تعليله تعالى لهذا الحكم، الذي هو إيجاب الحجاب بكونه أطهر لقلوب الرجال والنساء من الرّيبة، في قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ : قرينة واضحة على إرادة تعميم الحكم، إذْ لم يقل أحد من جميع المسلمين، إن غير أزواج النبي ﷺ، لا حاجة إلى أطهرّية قلوبهن، وقلوب الرجال من الريبة منهن.. وقد تقرر في الأصول: أن العلّة قد تمّم معلولها..

وبما ذكرنا تعلم، أن في هذه الآية الكريمة، الدليل الواضح على أن وجوب الحجاب حكم عام في جميع النساء، لا خاص بأزواجه ﷺ وإن كان أصل اللفظ خاصًا بهن؛ لأن عموم علته دليل على عموم الحكم فيه.

وإذا علمت أن قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ هو علة قوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، وعلمت أن حكم العلة عام.. فاعلم أن العلة قد تعممّ معلولها، وقد تخصصه كما ذكرنا، وإليه أشار في مراقي السعود بقوله:

وقد تخصّص وقد تعمّم
لأصلها لكنها لا تخرم

وبه تعلم أن حكم آية الحجاب عام لعموم علّته، وإذا كان حكم هذه الآية عامًا، بدلالة القرينة القرآنية فاعلم أن الحجاب واجب، بدلالة القرآن على جميع النساء.

وقد توسّع رحمه الله في هذا الموضوع، إذْ بسطه في أكثر من عشرين صفحة.. ذاكرًا الأدلة القرآنية على وجوب الحجاب على العموم، ثم الأدلّة من السنة، ثم مناقشة أدلة الطّرفين، وذكر الجواب عن أدلة من قالوا بعدم وجوب الحجاب، على غير أزواج النبي ﷺ، وقد يورد شبهات القائلين بعدم ستر الوجه، ويردّ عليها.

نكمل الحديث- إن شاء الله- في العدد القادم.

أدلة الحجاب من الكتاب والسُّنة

بقلم/ د. محمد محمد عبد العليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم وبعد، فقد قال الله تعالى في وصف المؤمنين من عباده: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور:٥١-٥٢]، وقال تعالى عن الرافضين أوامره وأحكامه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء:٦٠-٦١]، وقال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:٦٤]، وبعد..

فثمة أصوات خافتة، يتردد صداها بين الحين والآخر، تريد للمرأة المسلمة أن تنخلع من حيائها وخلقها وأوامر ربها، وأن تخرج عارضة زينتها ومفاتنها، تريدها سافرة عارية، أو قل - إن شئت - تريدها عارية عارية، متذرعة في ذلك بأن هذا ما تتطلبه المدنية والحضارة في زماننا، متكئة فيما جنحت إليه إلى حجج هي أوهى من بيت العنكبوت، ولابد لأصحاب هذه الأصوات النشاز أن يعلموا أن حجاب المرأة المسلمة عفة وطهارة وفضيلة وكرامة، وهو من قبل ومن بعد فريضة فرضها الله عليها حماية لها ولمجتمعها تماما، كما فرض الصيام والصلاة، والحج والزكاة.. وهل يستطيع عاقل أن ينكر قول الله تعالى في نساء المؤمنين جميعا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩]؟ أو ينكر أن الجلباب على ما أفاده من هم أدرى منا باللغة التي نزل بها القرآن - نعني على ما أفاده الصحابة وفقهاء العربية والشريعة - هو الرداء أو الملحفة أو كل ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقانع التي تجلل - أي تعم - ثيابها وتستر بدنها

وهو بمنزلة العباءة اليوم؟

من ذا الذي يجحد ما جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أم عطية لما أمر النبي النساء بالخروج للعيد قالت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: لتلبسها أختها من جلبابها؟... أو يتجاهل أو يتعامى عن قول الله تعالى في خطابه لجميع المؤمنات: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ... ﴾ [النور:٣١] وأن المراد: قل لهن فليغطين رؤوسهن وأعناقهن ونحورهن وصدورهن بكل ما فيها من زينة وحليّ، لئلا يكنّ كمن نهى الله عن التشبّه بهن في قوله: ﴿ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى... ﴾ [الأحزاب:٣٣] إذ كن في الجاهلية يشددن على رؤوسهن الخمار فيبدو منهن شيء من ذلك، فنهى سبحانه عن تقليدهن أو التشبه بهن؟.

ولا ندري ونحن نسرد هذه الأدلة وهي قليل من كثير - ما الذي يريده على وجه التحديد - دعاة السفور والتبرج والعري والاختلاط؟ أيريدون أن يمنعوا نساء المؤمنين من ممارسة حريتهن الشخصية ويمنعوهن من الاقتداء بالصحابيات حتى يشبعوا من الحرام نظراتهم الخائنة ورغباتهم ونزواتهم وشهواتهم الجامحة؟ أم هي دعوة منهم للإباحية كي يتبرجن ويفعلن فعال المشركات ويتحللن من إسلامهن ودينهن فتشيع الفاحشة في الذين آمنوا؟ إن من تسول له نفسه فعل ذلك أو شيء منه هو - بلا شك - متمرد على شرع الله وغير مُسَلِّم لحكم رسوله ومصطفاه وهو - فضلا عن هذا وذاك - مخادع لنفسه وخائن لربه وغاش لدينه ولمجتمعه.

هذا ويفاد مما سبق أن للحجاب الشرعي ضوابط وشروطًا لا بد للمسلمة من مراعاتها إن كانت تبغي رضاء الله والجنة أهمها:

١ - أن يكون الحجاب ساترًا لجميع البدن لقوله سبحانه: ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾.

٢ - أن يكون كثيفًا غير رقيق، لأن الغرض من الحجاب الستر، فإذا لم يكن ساترًا لا يسمى حجابًا، لأنه لا يمنع الرؤية ولا يحجب النظر.

٣ - ألا يكون زينة في نفسه أو مبهرجًا ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار، وذلك قوله تعالى: ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ فما شرع الحجاب إلا لمنع ظهور الزينة للأجانب.

٤ - أن يكون فَضْفاضا غير ضيق وغير مجسم للعورة ولا مظهرًا أماكن الفتنة من الجسم، وفي سنن الترمذي وصحيح مسلم يقول ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما... وذكر: ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام». ومعنى «كاسيات عاريات» أي يلبسن ملابس لا تستر جسدًا ولا تخفي عورة، فهن كاسيات في الصورة عاريات في الحقيقة، وقوله: «مميلات مائلات» أي مميلات لقلوب الرجال مائلات في مشيهن، وقوله «كأسنمة البخت» أي يصففن شعورهن فوق رؤوسهن حتي تصبح مثل سنام الجمل.. علي نحو ما نراه الآن، وتنبؤ النبي بذلك مع عدم وجوده في عهده - بالطبع - من دلائل نبوته ﷺ.

٥ - أن لا يكون معطرًا، لقوله عليه الصلاة والسلام: «المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية» أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح، ولما روي عن أبي هريرة من أنه لقي امرأة متعطرة وذاهبة للصلاة، فقال لها: أين تذهبين يا أمة الجبار؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل...» يعني لتزيل ما علق بها من رائحة، وإنما يشرع ذلك وغيره من كل ألوان الزينة والإغراء للزوج فقط.

٦ - ألا يكون الثوب فيه تشبهٌ بالرجال أو ما يلبسونه لقول أبي هريرة فيما أخرجه

أبو داود والنسائي: «... لعن النبي ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل»، وفي الحديث: «لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء»، أي المتشبهات بالرجال في ملبسهم وأشكالهم.

٧،٨ - ألا يشبه لباس الكافرات، وألا يكون لباس شهرة لقوله ﷺ فيما أخرجه أبو داود وابن ماجة: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارًا».

أختاه!! وإمعانا في صونك عن أعين المتلصصين، وحفاظا على سمعتك من القيل والقال، ومن عبث المرجفين، فقد شرع الله لك النقاب، ولكن أعوان الشيطان وقرناء السوء لن يتركوكِ، فقد يعيبون عليك وعلى إسلامك نفسه، أن أمرك بحجب الوجه أيضًا، وقد يعدون ذلك منك مظهرا من مظاهر التشدد، فاستعيني عليهم بالله وتذكري أن الابتلاء سنة من سنن الله في الحياة.. ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٢،٣] فلا عليك إذًا.. وإليكِ أدلته أدلة الحجاب من السنة:

١ - روى البخاري في صحيحه والنسائي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها»، وفي رواية أخرى للبخاري عنها: «لما نزلت.. أخذن أُزُرَهن فشققنها من قِبل الحواشي فاختمرن بها» أي «غطين - على حد قول الحافظ ابن حجر - وجوههن».

٢ - ونساء الأنصار هن الأخريات كن على نفس هذا المستوى من الإيمان والطاعة لله والمبادرة لاتباع رسوله، وفي حقهن أورد أبو داود وعبد الرزاق عن أم سلمة رضي الله عنها قولها: «لما نزلت هذه الآية ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها». وفي رواية لأبي داود وابن أبي حاتم أخرجاها عن عائشة وفيها: «... إني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار وأشد تصديقًا لكتاب الله وإيمانًا بالتنزيل، لما نزلت سورة النور ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ انقلب إليهن رجالهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فاعتجرت به تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه فصلّين خلف رسول الله الصبح كأن على رؤوسهن الغربان». الأمر الذي يدل على أن النقاب كان محل إجماع لدي جميع نساء الصحابة، كما يدل على شيوع أمر النقاب هذا بين المؤمنات بعد نزول آية الحجاب في حقهن في السنة الخامسة من الهجرة النبوية ومن ثم فهو سنة متبعة.

٣.حديث عبد الله بن عمر الذي رواه البخاري والنسائي والترمذي وأبو داود وأحمد ومالك وفيه يقول ﷺ عندما سئل عما يلبس المحرم والمحرمة من الثياب قال: «ولا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» يقصد ﷺ لكون وجه المرأة ويديها في الإحرام كبدن الرجل في جواز إظهاره، مما يدل على أنها في غير الإحرام، ملزمة بسترها.

٤ - تقييد حديث ابن عمر - سالف الذكر - بعدم مرور الرجال الأجانب بحضرة النساء، وقد جاء هذا التقييد في الحديث الذي رواه البخاري أن فاطمة بنت المنذر رضي الله عنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر، تعني جدتها» قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها وتستتر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلا خفيفا تستتر به عن نظر الرجال، البخاري (ج ١٥٤٥).

٥ - وكذا ما أخرجه الحاكم وقال عنه

صحيح على شرط البخاري ومسلم من حديث أسماء رضي الله عنها قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال...» ومثله ما رواه مالك في الموطأ بسند صحيح من حديث فاطمة بنت المنذر قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» وهما دليلان ونصان في عموم النقاب لجميع المسلمات، وعلى أن مواكب المؤمنات إلى بيت الله الحرام كن يغطين وجوههن عن أعين الرجال مع معرفتهن بوجوب إظهاره أثناء الإحرام، على اعتبار أن الواجب - كما قرر علماء الأصول - لا يترك إلا لما هو أوجب منه.

٦ - ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم﴾ [النور:٦٠] لأنه إذا كان الأفضل للقواعد - وهن اللواتي لا رغبة للرجال فيهن - أن لا يتبرجن بزينة ما وأن لا يضعن ثيابهن عن الوجه والكفين، فإنه يكون من الواجب على النساء اللاتي لم يبلغن هذا السن تغطية وجوههن وأيديهن وإلا فليس ثمة حاجة إلى تخصيص القواعد بهذا الحكم ولا لتلك الأفضلية والخيرية المنصوص عليها في الآية الكريمة.

٧ - ما ذهب إليه جمهرة علماء السلف من أن المراد بقوله في سورة الأحزاب ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ أي يسترن جميع وجوههن ولا يظهر منهن إلا ما يبصرن به، ومن أن المراد بقوله: ﴿ إلا ما ظهر منها ﴾ الثياب أو ما ظهر منها من غير قصد، وممن قال بذلك من الصحابة - خير القرون والأمناء على هذا الدين وعلى توصيله لمن بعدهم كما هو - ابن مسعود بإسنادين صحيحين ساقهما له الطبري. وكذلك ابن عباس - ترجمان القرآن الذي دعا له النبي قائلا: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل - وذلك فيما رواه عنه أيضا الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه، وهو مذهب أنس بن مالك وعائشة وعثمان وغيرهم من الصحابة.

وممن قال به من التابعين وتابعيهم: عبيدة السلماني والسُّديّ وقتادة وعطاء وسفيان الثوري وإسحاق والحسن البصري وابن سيرين وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم، ومن أصحاب المذاهب مالك وأحمد بن حنبل، وهو قول لمحمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة كما أنه الراجح والمعول عليه في مذهب الشافعي، فقد نص الإمام النووي - أحد أعلام الإسلام وهو من المتمذهبين بمذهبه - على أنه «يحرم نظر فحل بالغ إلى عورة حرة أجنبية، وكذا إلى وجهها وكفيها عند خوف الفتنة وكذا عند الأمن على الصحيح». على أنه عند الفتنة - كما هو عليه الحال في زماننا - لا خلاف بين جميع أهل العلم المعتبرين من سلف هذه الأمة وتابعيهم على وجوب تغطية الوجه منعا للفتنة ودرءًا للمفسدة.

فلتدرئي - أختاه - هذه الفتنة، ولتدعي أخَوَاتِكِ إلى ما هداك الله إليه من ترك المنكرات ومن ستر العورات، فإن من دعا إلى هدي فله من الأجر مثل أجره لا ينقص من أجره شيئا، لتتذكري أخيرًا - أختاه - وأنت تواجهين مصاعب الحياة وحملات التشويه والتشهير المتعمدة وغير المبررة، أن تضعي في حسبانك قول الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب:٣٦]. فهذه الآية عامة في جميع الأمور وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد هنا، ولا رأي ولا قول».

والله نسأل أن يثبت على الإيمان قلوبنا، وأن يجعلنا من العاملين بدينه ولدينه فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

حقيقة الكفر الشرعية

بقلم / علي عبد العزيز الشبل
المدرس بجامعة الرياض

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .. وبعد :

فإن هذا الموضوع - بيان حقيقة الكفر الشرعية -، موضوع مهم يتوقف عليه العلم والعمل بهذا الوصف العظيم.

اعلم رحمك الله أن الكفر له عدة معانٍ.

منها الستر والتغطية، ومنه سُمي الزراع كفارًا لأنهم يغطون البذر في الأرض، كما قال تعالى: ﴿ كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصرفًا ﴾ الآية.

- ومنها الجحود والرد كقوله تعالى: ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ .

وكجحود النعم في قوله تعالى: ﴿ اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾.

- ومنه التبرؤ والبراءة كما ذكر الله ذلك عن الكافرين بعضهم مع بعض يوم القيامة في قوله من سورة العنكبوت: ﴿ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضًا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ﴾.

* أما المعنى الشرعي الاصطلاحي للكفر فهو في ما ورد نصوص الوصيين الكثيرة وحيث تجعل الكفر في عدم الإيمان أو عدم التوحيد أو الوقوع في الشرك والردة.

فالإيمان والكفر ضدان متى ما وُجد أحدهما انتفى الآخر، أما إذا وقع أحدهما ناقصًا اشترك معه الآخر في هذا النقص.

ولذا فإن كان شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله ـ هو من هو في علمه وفهمه وترسمه منهج السلف الصالح ـ اعتنى بهذه المسألة وتكلم فيها فقال:

وإن هؤلاء مع أهل الحديث وجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة وعامة الصوفية وطوائف من أهل الكلام من متكلمي السنة وغير متكلمي السنة من المعتزلة والخوارج وغيرهم متفقون على أن من لم يؤمن بعد قيام الحجة عليه بالرسالة فهو كافر، سواء كان مكذبًا أو مرتابًا أو موضعًا أو مستكبرًا أو مترددًا أو غير ذلك» أ هـ.

الكفر والإيمان متقابلان إذا زال أحدهما خلفه الأخر!!

فبين الشيخ أن الكفر يكون بالاعتقاد أو بعمه، فلم يختص بالتكذيب بل راقضيًا هوفي الارتياب أو الإعراض أو الاستكبار أو التردد والشك.

٢ ـ ويقول تلميذه ابن القيم في كتاب الصلاة له ١٥٣ «.. فالكفر والإيمان متقابلان إذا زال أحدهما خلفه الآخر» اهـ

٣ ـ ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «درء التعارض» في معرض رده على المتكلمين في أصول التكفير عندهم ١/٢٤٢.

«.. فإنه ليس في الشرع أن من خالف ما لا يعلم إلا بالعقل يكفر، وإنما الكفر يكون بتكذيب الرسول ﷺ فيما أخبر به، أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه، مثل كفر فرعون واليهود ونحوهم..» اهـ.

فها هنا الكفر يكون بالتكذيب تارة ويكون بغيره تارات، وليس الكفر محصورًا ومقيدًا بالتكذيب؛ فإن الامتناع عن متابعة الرسول يكون كفرًا حتى لو لم يصاحبه تكذيب، فإن فرعون يعلم صدق موسى في رسالته كما ذكر الله عز وجل عنهم بقوله عنهم في سورة النمل: ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾.

وفي سورة الإسراء يقول الله عز وجل عن موسى لفرعون: ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون

مثبورًا ﴾.

وكذا اليهود وأهل الكتاب يعلمون صدق الرسول ﷺ؛ بل ويعرفونه أشد من معرفتهم لأبنائهم، كما بقوله عز وجل في سورة البقرة.

﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾.

فالكفر يكون بالتكذيب، والجحود يكون بغيره من الحسد والأعراض والشك والاستكبار.

٤ - ويقول الشيخ أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في أول «الكيلانية» من مجموع الفتاوى ١٢/٣٣٥.

«.. فإن الكفر عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب، أو لم يكن معه تكذيب؛ بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسدًا أو كبرًا، أو إتباعًا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.

وإن كان الكافر المكذب أعظم كفرًا، وكذلك الجاحد المكذب حسدًا مع استيقان صدق الرسل، والسور المكية كلها خطاب مع هؤلاء» اهـ

هذه أيها الإخوة هي موارد لفظ الكفر في كثير من أدلة الوحيين الشريفين، وتلكم هي معانيه، فيجب عليك أيها المسلم أن تنتبه لذلك وتتعرف على هذا الموضوع المهم ولا تتساهل فيه، بل تعطيه حقه من العناية والاهتمام والتفهم والتعقل، فإن أشكل عليك شيء عندئذ فعليك بالعلماء الراسخين الموثوق بعلمهم ودينهم فارجع إليهم واسترشد بهم، تنال العلم النافع بحول الله وتوفيقه وتسديده.

اللهم امنحنا الفقه في دينك، وارزقنا الثبات عليه علمًا وعملا وقصدًا، واعصمنا من فتنة القول والعمل، سبحانك وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك.

ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

يجب على المسلم أن يتعرف على حقيقة الكفر الشرعية ولا يتساهل فيه !!

ترقبوا إفتتاح

دار ابن مسعود

جملة

مركز إسلامى متكامل

قطاعى

. قسم خاص بالنساء يحتوى على
كل ماتحتاجه الأخت المسلمة .
. قسم خاص بالملابس الرجالى .
. قسم خاص بالكتب الإسلامية يتضمن
عرض واسع وكبير من كتب التراث والعلوم الشرعية .
. موزع معتمد لكبرى شركات التسجيلات الإسلامية .

ولدينا تشكيلة رائعة من الكوتشى وملابس الأطفال
بمناسبة عيد الفطر المبارك

مقر الدار : محطة مترو أنفاق حدائق الزيتون
١٣ ش البوستة متفرع من ش سليم الأول

☎ ٤٥١٣٩٥٤

Email: Benmasoud@hotmail.com

وائل إدريس

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عنها

أبو إسحاق الحويني

يسألُ القارئ: عثمان محمد إبراهيم - الباجور - منوفية عن درجة هذا الحديث: «قال الله تبارك وتعالى: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، وقطع نهاره بذكري، وكفَّ نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتي، ولم يتعاظم على خلقي، ولم يبت مُصرًا على خطيئة، يطعم الجائع، ويؤوي الغريب، ويرحم المصاب، فذلك الذي يضيء نور وجهه كما يضيء نور الشمس، يدعوني فألبي، ويسألني فأعطي، فمثله عندي كمثل الفردوس في الجنان، لا يفنى ثمرها، ولا تتغيَّر عن حالها».

ويسألُ عن درجة حديث آخر: «قال الله تبارك وتعالى: إني والجن والإنس في نبأ عظيم. أخلق ويُعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي».

والجواب بحول الملك الوهاب:

أمَّا الحديث الأول: «إنما أتقبل الصلاة...» فهو حديث منكرٌ.

أخرجه البزار (٣٤٨ - زوائده) قال: حدثنا أبو داود سليمان بن سيف. وابنُ حبان في «المجروحين» (٣١/٢) من طريق إسحاق بن يزيد قالا: ثنا أبو قتادة عبد اللهِ بن واقد، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن طاووس، عن ابن عباسٍ مرفوعًا فذكره. زاد البزار: «أكلأه بعزتي، واستحفظه ملائكتي، أجعل له في الظلمة نورًا، وفي الجهالة حلمًا...». قال البزار: «لا نعلمه مرفوعًا بهذا اللَّفظ إلا عن ابن عباسٍ بهذا الإسناد، وعبد الله بن واقد لم يكن بالحافظ. حدَّث عنه جماعةٌ كثيرةٌ من أهل العلم، وكان حرَّانيًا عفيفًا متفقهًا بقول أبي حنيفة، وكان يغلط ولا يرجع إلى الصواب، وكان قاضيًا يكنى أبا قتادة». انتهى.

وأبو قتادة هذا ضعَّفه أكثر النقاد مثل ابن معين وأبو زرعة والدارقطني وابنُ عدي في آخرين ومنهم من تركه كالبخاري والجوزجاني ومشاه أحمد في روايةٍ وقال: «ربما أخطأ»، وكأن من تركه لعلَّة أنه كان يغلط ويصرُّ على غلطه كما وقع في كلام البزار.

وأمَّا الحديث الثاني: «إني والجن والإنس...» فهو ضعيفٌ.

أخرجه الحاكمُ في «تاريخ نيسابور» كما في «الدر المنثور» (١١٦/٦) وعند البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٤٥٦٣) من طريق مهنى بن يحيى، حدثنا بقية بن الوليد حدثنا صفوان بن عمر، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير وشريح بن عبيد الحضرميان، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ.. الحديث.

وأعلَّه المناوي في «فيض القدير» (٤٦٩/٤) قائلا: «مهنى بن يحيى مجهول، وبقية بن الوليد أورده الذهبيُّ في «الضعفاء» وقال: يروي عن الكذابين ويدلسهم وشريح بن عبيد ثقة لكنه يرسل». انتهى.

كذا قال! ومهنى بن يحى ثقة نبيل كما قال الدارقطني ووثقه آخرون. ولو فرضنا أنه كما قال المناوي فقد تابعه حيوة بن شريح، ثنا بقية بهذا الإسناد أخرجه الطبرانيُّ في «مسند الشاميين» (٩٧٤،٩٧٥)، ومن طريقه ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/١٩). وبقية صرَّح بالتحدث في سائر الإسناد ولكن علّة هذا الإسناد الانقطاع بين شريح وعبد الرحمن وبين أبي الدرداء وقد سئل محمد بن عوف: هل سمع شريح من أبي الدرداء؟ قال: لا. قيل له: فسمع من أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: ما أظنّ ذلك. والله تعالى أعلم.

ويسأل القارئ: أحمد جمال عبد الواحد - بركة السبع - منوفية عن درجة هذه الأحاديث:

١ - لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها السُّرج والمساجد.

٢ - من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة.

٣ - ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام.

٤ - إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة؛ الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها.

والجواب بحول الملك الوهاب:

أما الحديثُ الأول: «لعن الله زوارات القبور» فحديثٌ حسنٌ أخرجه الطيالسيُّ (٢٣٥٨) والبيهقيُّ (٧٨/٤) عن موسى بن إسماعيل وأبي يعلى (٥٩٠٨) قال: حدثنا شيبان بن فروخ وابنُ حبان (٣١٧٨) عن قتيبة بن سعيد. وابنُ عدي (١٦٩٨/٥) عن شيبان قالوا: ثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا: «لعن الله زوارات القبور». ووقع عند ابن حبان: «زائرات» وأخرجه الترمذيُّ (١٠٥٦) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وابنُ ماجة (١٥٧٦) عن محمد بن طالب. وأحمد (٣٣٧/٢،٣٥٦) قال: حدثنا يحيى بن إسحاق قالوا: ثنا أبو عوانة بهذا بلفظ: «لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور». قال الترمذيُّ: «حسنٌ صحيحٌ». وقال البغوي في «شرح السنة» (٤١٧/٢): «صحَّ عن أبي هريرة». وعمر بن أبي سلمة مختلفٌ فيه وهو كما قال ابنُ عدي: «متماسك الحديث لا بأس به» يعني: عند عدم المخالف فالإسنادُ حسنٌ. وله شاهدٌ من حديث ابن عباسٍ قال: لعن رسولُ الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُّرج.

أخرجه أبو داود (٣٢٣٦) قال: حدثنا محمد بن كثير. وأحمد (٢٢٩/١،٢٨٧،٣٢٤،٣٣٧) قال حدثنا يحيى القطان، ووكيعُ، ومحمد بن جعفر، وهاشم بن القاسم، وحجاج بن محمد. وابنُ أبي شيبة (٣٧٦/٢،٣٤٤/٣) قال: حدثنا وكيعُ، والطيالسيُّ في «مسنده» (٢٧٣٣)، ومن طريقه أبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١٥٥٠)، والبيهقي (٧٨/٤). والحاكم في «المستدرك» (٣٧٤/١) عن أبي الوليد

الطيالسي، ومسلم بن إبراهيم، ويحيى القطان، ومحمد بن جعفر. والطبرانيُّ في «الكبير» (ج١٢/ رقم١٢٧٢٥) عن عمرو بن مرزوق قال عشرتُهُم: ثنا شعبة بن الحجاج، عن محمد بن جمادة، قال: سمعتُ أبا صالحٍ، عن ابن عباسٍ فذكره.

ووقع في رواية وكيع عند أحمد وغيره: «... سمعتُ أبا صالح بعدما كبر».

وتابعه عبد الوارث بن سعيد فرواه عن محمد بن جحادة بسنده سواء. أخرجه النسائيُّ (٤/٩٤-٩٥)، والترمذيُّ (٣٢٠)، وابنُ حبان (٣١٧٩، ٣١٨٠)، والبغويُّ في «شرح السنة» (٢/٤١٦-٤١٧) عن قتيبة بن سعيد. وابنُ ماجة (١٥٧٥) عن أزهر بن مروان، والبيهقيُّ (٤/٧٨) عن عفان بن مسلم قال ثلاثتهم: ثنا عبد الوارث بن سعيد بهذا الإسناد.

ورواه همام بن يحيى عن محمد بن جحادة أيضًا. أخرجه البيهقيُّ (٤/٧٨).

قُلْتُ: وهذا إسنادٌ ضعيفٌ. وأبو صالح هو باذام، ويقال: باذان ضعَّفه أهلُ العلم لأنه كبر وساء حفظُهُ. وزعم ابنُ حبان عقب الحديث أن أبا صالح هذا اسمُهُ: ميزان، ووثقه. ولم يتابعه أحدٌ على ذلك كما قال الحافظ ابن حجر في «النكت الظراف» (٤/٣٦٨). وأكثر أصحاب شعبة يقول: «زائرات» وبعضهم يقول: «زوَّارات) وقد حسَّن الترمذيُّ حديث ابن عباسٍ هنا، ولعلَّ ذلك لاعتضاده بحديث أبي هريرة السالف، وإلا فحديث ابن عباس لا ينبغي تحسينُهُ بهذا الإسناد. ثم هناك علَّةٌ أخرى في هذا الحديث لم أر من تنبَّه لها. فقد أخرج أبو القاسم البغويُّ في «الجعديات» (١٥٤٩) قال: حدثنا محمود بن غيلان، نا وكيعٌ، قال: سمعتُ شعبة يقول: سمعتُ من محمد بن جحادة ثلاثة أحاديث، واحدٌ نسيتُهُ، وآخر شككت فيه، وواحد حفظتُهُ. وهذا إسنادٌ صحيحٌ غايةً. وفيه إثبات حديثين عن محمد بن جحادة، لأن شعبة نسي الثالث فهمٌ يحدِّث به. أمَّا الحديث الذي حفظه فهو الذي أخرجه البخاريُّ في «الإجارة» (٢٢٨٣)، وفي «الطلاق» (٥٣٤٨)، وأبو داود في «البيوع» (٣٤٢٥)، والدارميُّ (٢/١٨٥) وغيرهم وهو مخرَّج في «غوث المكدور» (٥٨٧) من طرق عن شعبة، عن محمد بن جحادة، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرة قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن كسب الإماء. فهذا يعني أن حديث ابن عباسٍ في لعن زائرات القبور مما شك فيه شعبة بدلالة النصِّ السابق. وهذا مما يزيد حديث ابن عباسٍ ضعفًا. والله أعلم. وله شاهدٌ من حديث بن ثابت رضي الله عنه قال: لعن رسولُ الله ﷺ زوَّارات القبور. أخرجه ابنُ ماجة (١٥٧٤)، وأحمد (٣/٤٤٢)، وابن أبي شيبة (٤/١٤١)، والحاكمُ (١/٣٧٤)، والطبرانيُّ (ج٤/ رقم ٣٥٩١)، والبيهقيُّ (٤/٨٧) من طرقٍ عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن بهمان، عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، عن أبيه. وصحَّح إسناده البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/٥١٦) ولم يُصب، لأن ابن بهمان وإن وثقه العجلي وابنُ حبان فقد قال ابن المديني: لا نعرفه. ولم يرو عنه إلا ابن خثيم، فهذا يقبل حال المتابعة وهي مفقودةٌ هنا فيما نعلم، فالواجب التوقف في حديثه. وبالجملة فلايثبت إلا حديثُ أبي هريرة. والله أعلمُ. وأما زيادة «السرج» في

حديث ابن عباس فليس لها شاهدٌ كما حققه شيخنا الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٢٢٣).

أمَّا الحديث الثاني: «من كان له إمامٌ...» فضعيفٌ.

أخرجه ابن ماجة (٨٥٠)، وأحمد (٣٣٩/٣)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٠٥٠)، والطحاويُّ في «شرح المعاني» (٢١٧/١)، والدارقطنيُّ (٣٣١/١)، وابنُ عدي في «الكامل» (٥٤٢/٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٣٤/٧) من طرق عن الحسن بن صالحٍ، عن جابر الجعفي، عن أبي الزبير، عن جابرٍ مرفوعًا.

وأعلَّه البخاريُّ في «جزء القراءة» (٢٣) بقوله: «ولا يُدرى: أسمع جابرٌ من أبي الزبير». انتهى. وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا. ومع العلَّة التي أبداها البخاريُّ، فجابر الجعفيّ تالفٌ، ولكنه توبع تابعه ليث بن أبي سليم، فرواه عن أبي الزبير بسنده سواء. أخرجه الطحاوي (٢١٧/ ١)، والدارقطنيُّ (٣٣١/١) وابنُ عدي (٢١٠٧/ ٦)، وابنُ الأعرابي في «معجمه» (ج٩/ ق ١/ ١٧٧)، والبيهقيُّ (١٦٠/٢) من طريق إسحاق بن منصور ويحيى بن أبي بكيرٍ، كلاهما عن الحسن بن صالح، عن ليث وجابر معًا عن أبي الزبير به. قال الدارقطني في «السنن»: «جابرٌ وليثٌ ضعيفان». وقال في «العلل» (ج٢/ ق١/ ٦١): «لا يصح رفعُهُ». وقال ابنُ عدي: «وهذا معروف بجابر الجعفي عن أبي الزبير، يرويه الحسن بن صالح عن ليث وجابر فجمع بينهما». وقال البيهقيُّ: «جابر الجعفي وليث بن أبي سليم لا يحتجُّ بهما، وكلُّ من تابعهما على ذلك أضعف منهما، أو من أحدهما».

قُلْتُ: وقد وقع في حديث جابرٍ اختلافٌ شديد ليس هاهنا محلُّ بسطه وقد بسطتُهُ في «تسلية الكظيم بتخريج أحاديث تفسير القرآن العظيم». وذكرتُ له شواهد عن جماعةٍ من الصحابة لا يصحُّ منها شيءٌ. وقد ضعّف هذا المتن صيارفةُ هذا الفن: البخاريُّ، وأبو موسى الرازي أحدُ الحفاظ، والدارقطنيُّ، وابنُ عدي، وابن المنذر والبيهقيُّ وجمع من المتأخرين بعدهم كالحافظ وغيره، ولا يصحُّ إلا موقوفًا على جابرٍ رضي الله عنه. والله أعلمُ.

الحديث الثالث: «ما أخذ بسيف الحياء فهو حرامٌ». لا أصل له ومعناه باطلٌ ويعارضُهُ ما أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٥٢١/١٠)، وغيرُهُ عن ابن عمر قال: مرَّ رسول الله ﷺ على رجلٍ وهو يعاتب أخاه في الحياء، يقول: إنك لتستحي حتى كأنَّهُ يقولُ: قد أضرَّ بك فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان». ففي هذا الحديث أن الرجل قال لأخيه: إنه قد وقع عليك ضررٌ بسبب حيائك، فقد يُطلب منه الشيء وهو في شدة الحاجة إليه، فلا يسألُهُ سائلٌ إلا أعطاه مع شدة حاجته، ومع ذلك فقد قال النبي ﷺ كلامًا معناه: لا تعاتبه على ما فاته بسبب حيائه، فإن الحياء من الإيمان، فهذا مدحٌ لصنيعه. والله أعلم.

أما الحديث الرابع: «إن من أشر الناس...» فهو حديث صحيحٌ.

أخرجه مسلم في «النكاح» (١٢٣/١٤٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٣٧-٢٣٦/١٠) عن ابن أبي شيبة، وهذا في «المصنَّف» (٣٩١/٤) قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن عمر بن حمزة العمري، حدثنا عبد الله بن سعد، قال: سمعتُ

أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة، الرجلُ يُفضى إلي امرأته، وتفضى إليه، ثم ينشر سرَّها». لفظُ مسلم.

ووقع عند ابن أبي شيبة: «إن من شرِّ الناس...» وفي «الحلية»: «إن من شرار الناس» كذا رواه ابن أبي شيبة عن مروان بن معاوية. وأخرجه أحمد (٣/٦٩) قال: حدثنا إسماعيل والبيهقيُّ في «السنن» (٧/١٩٣-١٩٤)، وفي «الشعب» (٥٢٣١) عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال ثلاثتهم: ثنا مروان بن معاوية بهذا الإسناد بلفظ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة، الرجلُ يُفضي إلى امرأته..» والباقي مثله ووافق مروان بن معاوية على هذا اللفظ: أبو أسامة، فرواه عن عمر بن حمزة بسنده سواء. أخرجه مسلم (١٤٣٧/١٢٤) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو كريبٍ. وأبو داود (٤٨٧٠) قال: حدثنا محمد بن العلاء وإبراهيم بن موسى الرازي. وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/٢٣٦) عن أبي عمران موسى بن حزام الترمذيِّ قالوا: ثنا أبو أسامة حماد بن أسامة بهذا الإسناد. وذكر الذهبيُّ في «الميزان» (٣/١٩٢) أن هذا الحديث مما استنكر على عمر بن حمزة، فقد ضعَّفه أحمد وابن معين والنسائي. ولا أدري وجه النكارة التي عناها الذهبيُّ، فمن المعلوم أن صاحبي «الصحيحين إذا كان راوٍ متكلَّم فيه، فإنهم ينتقون من حديثه ما لم يستنكر عليه وهذا هو اللائق بهما، وبمكانهما في العلم، والله الموفقُ.

■ ويسأل القارئ: محمود إبراهيم على (كفر الشيخ) عن صحة هذا الحديث: «قال الله تعالى: أنا ثالثُ الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه».

والجواب بحول الملك الوهاب: أنه حديثٌ ضعيفٌ.

أخرجه أبو داود (٣٣٨٣)، والخطيب في «تاريخه» (٤/٣١٦) عن أبي القاسم البغوي قالا: ثنا محمد بن سليمان المصيصي - المعروف بـ«لوين»، قال: ثنا أبو حمام الأهوازي محمد بن الزبرقان، عن أبي حيَّان التيمي، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره وزاد: «فإذا خانه خرجت من بينهما».

ونقل الخطيب عن لوين أنه قال: «لم يسنده أحدٌ إلا أبو همام وهو ثبتٌ».

قلت: وثقه ابن المديني والدارقطني. وقال ابن معين والنسائي. «لا بأس به» وذكره ابنُ حبان في «الثقات» (٧/٤٤١) وقال: «ربما أخطأ» وقال أبو زرعة: «صالحٌ وسط»، فهذا يدلُّ على أنه ليس من أهل الإتقان. وقد خالفه جرير بن عبد الحميد وغيرُهُ فرووه عن أبي حيان، عن أبيه مرسلا. ذكره الدارقطنيُّ في «العلل» (١١/٧) وقال: «وهو الصوابُ».

تصحيح خطأ

كنتُ خرّجتُ حديث: «تعس عبدُ الدينار...»

فذكرتُ من طرقه ما أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٢٥٩٥) قال: حدثنا أبو مسلم الكشي، والقطيعي في «الفوائد»، ومن طريقه الشجري في «الأمالي» (٢/١٥٤) قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله قالا: ثنا عمرو بن مرزوق.. هكذا قلتُ: «قالا» وهو خطأ، وصوابهُ: «قال» بالإفراد؛ لأن إبراهيم بن عبد الله هو أبو مسلم الكشي. والله نسأل المغفرة. والحمدُ لله.

(فتاوى مختارة بمناسبة رمضان)

حكم المداعبة للصائم دون الولوج والإنزال

سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين حفظه الله: في أيام رمضان يحلو لي النوم بجانب الزوجة ويحصل بعض المداعبات دون الولوج والإنزال. فما حكم ذلك؟ أفيدوني جزاكم الله خيرًا.

فأجاب: متى حصلت هذه المُدَاعبة واللمس دون إيلاج أو إنزال فالصيام صحيح - إن شاء الله تعالى -.

فإن حصل إيلاج ولو بدون إنزالك ففيه كفارة ظهار مع قضاء ذلك اليوم فإن حصل إنزال بدون إيلاج: ففيه قضاء ذلك اليوم.

والاحتياط للصائم البعد عن الأسباب والوسائل التي توقعه في الإثم والحَرام.

حكم تغيير الدم لمريض الكلى وهو صائم

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: ما حكم تغيير الدم لمريض الكلى وهو صائم، هل يلزمه القضاء أم لا؟

فأجاب: يَلْزَمُه القضاء بسبب ما يزود من الدَّم النَّقي، فإن زود مع ذلك بمادة أخرى فهي مفطر آخر.

حكم من بلع شيئًا خرج من بطنه كجشاء أو قيء أو نخامة

سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان حفظه الله: بعد صلاة الفجر في رمضان يحصل له ما يشبه التقيؤ بخروج بعض الماء أو الطعام إلى فمه فيقوم باسترجاعه إلى بطنه فيقول هل هذا يؤثر في الصيام أم لا؟

فأجاب: التقيؤ فيه تفصيل: إذا كان التقيؤ يخرج بدون اختيار الإنسان وبدون إرادته يقذف ويخرج من معدته عن طريق الفم، فهذا لا يؤثر على صيامه لأنه بغير اختياره.

أما إذا كان استدعاه هو وتسبب في خروجه حتى قاء فإنه يفطر بذلك.

وما ورد في السؤال من أن السائل يغلبه القيء ويخرج إلى فمه، ولكنه يسترجعه ويبتلعه فهذا لا يجوز له، بل يجب عليه أن يقذفه ويخرجه من فمه وإذا ابتلعه فإنه يفسد صومه لأن الفم في حكم الظاهر فإذا وصل إليه شيء ثم استرجعه وبلعه فإنه بذلك كمن أكل أو شرب، فيكون قد أفطر بهذا الصنيع ويجب عليه قضاء ذلك اليوم.

حكم من أفطر في رمضان تهاونًا غير منكر لوجوبه

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

ما حكم من أفطر في رمضان غير منكرٍ لوجوبه، وهل يخرجه من الإسلام تركه الصيام تهاونًا أكثر من مرة؟

فأجاب: من أَفْطَر في رمضان عمدًا لغير عذر شَرْعي فقد أتى كبيرة من الكبائر، ولا يكفر بذلك في أصَح أقوال العلماء، وعليه التوبة إلي الله. سبحانه. مع القضاء.

والأدلة كثيرة تدل على أن ترك الصيام ليس كفرًا أكبر إذا لم يجحد الوجوب وإنما أفطر تَساهلا وكَسَلا.

وعليه إطْعَام مِسْكين عن كل يوم إذا تأخر القَضَاء إلى رمضان آخر من غير عُذر شرعي لما تقدم..

وهكذا ترك الزكاة والحج مع الاستطاعة إذا لم يجحد وجوبهما فإنه لا يكفر بذلك.

وعليه أداء الزكاة عما مضى من السِّنين التي فرط فيها، وعليه الحج مع التوبة

النصوح من التأخير لعموم الأدلة الشرعية في ذلك الدالة على عدم كفره إذا لم يجحد وجوبهما.

ومن ذلك حديث تعذيب تارك الزكاة بماله يوم القيامة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.

لم يعلم بدخول رمضان فأصبح صائماً ولم ينو؟

سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان حفظه الله:

شخص في أول ليلة من رمضان نام قبل أن يعلم أن غداً هو أول الصيام. فلما قام لصلاة الفجر سأل أحد المصلين فإذا هو الآخر ليس لديه علم فواصل ذلك ولم يأكل شيئاً ولما ذهب إلى العمل وجد الناس صائمين وعلم بعد ذلك بالصيام وعلى ذلك واصل صيامه حتى المساء، فهل صيامه صحيح في ذلك اليوم أم أن عليه قضاء.. أفتونا جزاكم الله خيراً؟

فأجاب: من لم يعلم بدخول شهر رمضان إلا في أثناء النهار فإنه يجب عليه الإمساك في بقية اليوم ويقضي هذا اليوم لأنه لم ينو الصيام من الليل وقد جاء في الأحاديث أنه لا صيام لمن لم يجمع النِّية من الليل أي في صيام الفرض. وهذا فاته جزء من النهار لم ينو فيه الصوم.

ما معنى البركة في تناول السحور؟

سئل فضيل الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله:

يقول المصطفى ﷺ: «تسحَّرُوا فإنَّ في السَّحُورِ بركة» فما المقصود ببركة السحور؟ جزاكم الله خيراً؟

فأجاب: بركة السّحور المراد بها البركة الشَّرعية والبركة البدنية، أما البركة الشرعية: فمنها امتثال أمر الرسول ﷺ والاقتداء به، وأما البركة البدنية فمنها تغذية البدن وتقويته على الصوم.

أيهما أفضل للمسافر الفطر أم الصوم؟

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

أيُّهما أفضل للمُسافر الفطر أم الصيام.. وخاصة السَّفر الذي لا مَشَقَّة فيه كالسفر بالطائرة أو الوسائل الحديثة الأخرى؟

فأجاب: الأفضل للصَّائم الفطر في السفر مطلقًا، ومن صام فلا حَرَج عليه؛ لأنَّ النبي ﷺ ثبت عنه هذا وهذا.

وهكذا الصحابة رضي الله عنهم. لكن إذا اشتد الحر، وعظمت المشقة، تأكد الفطر، وكره الصَّوم للمسافر لأنه ﷺ لما رأى رجلا قد ظلل عليه في السفر من شدة الحر وهو صائم.

قال عليه الصلاة والسلام: «لَيْسَ مِن البِر الصَّوم في السَّفر».

ولما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «إنَّ الله يُحِبُّ أَن تُؤْتَى رُخَصُه، كما يَكْرَه أن تُؤْتَى مَعْصِيَتُه» وفي لفظ: «كَمَا يحب أن تُؤْتَى عَزَائِمُه».

ولا فرق في ذلك بين من سافر على السيارات أو الجمال أو السفن والبواخر وبين من سافر في الطائرات.

فإن الجميع يشملهم اسم السفر، ويترخصون برخصه، والله سبحانه شرع للعباد أحكام السفر والإقامة في عهد النبي ﷺ ولمن جاء بعده إلى يوم القيامة، فهو سبحانه يعلم ما يقع من تغير الأحوال وتنوع وسائل السفر. ولو كان الحكم يختلف لنبه عليه سبحانه.

كما قال عز وجل في سورة النحل: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:٨٩].

وقال سبحانه في سورة النحل أيضًا: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨].

حكم المرأة الحامل التي لا تطيق الصوم

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

امرأة حامل لا تطيق الصوم فماذا تفعل؟

فأجاب: حُكم الحَامل التي يشق عليها الصوم حكم المريض، وهكذا المرضع إذا شقّ عليهما الصوم تفطران وتقضيان، لقول الله سبحانه: ﴿فمن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ [البقرة:١٨٥].

وذكر بعض أصحاب النبي ﷺ إلى أن عليهما الإطعام فقط.

والصواب الأول، وأن حكمهما حكم المريض؛ لأن الأصل وجوب القضاء ولا دليل يعارضه. ومما يدل على ذلك: ما رواه أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الله وَضَعَ عن المُسَافر الصَّوم وشَطر الصَّلاة وعن الحُبْلَى والمُرْضِع الصَّوم» رواه الإمام أحمد وأهل السُّنن الأربع بإسنادٍ حسنٍ، فدلَّ على أنهما كالمسافر في حكم الصوم تفطران وتقضيان.

أما القصر فهو حكم يختص بالمسافر لا يُشَاركه فيه أحد، وهو صلاة الرباعية ركعتين وبالله التوفيق.

امرأة لم تصم ثلاثة رمضانات بسبب الولادة والحمل

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

منذ ثلاث سنوات وزوجتي تلد في بداية شهر رمضان المبارك ولم تصم ثلاثة شهور من رمضان، أفيدونا ما هي الكفارة؟

فأجابت: يجب عليها أن تُبَادر إلى قضاء ما عليها من صيام رمضان للسنوات الثلاث الماضية، كما يجب عليها أن تطعم عن كل يوم مسكينًا مقدار نِصْف صَاعٍ من بُرٍّ أو أرز ونحوهما من قوت البلد؛ وذلك لتأخيرها القضاء حتى دخل رمضان آخر إذا كانت أخرت القضاء وهي قادرة عليه.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم قراءة الإمام من المصحف فى التراويح

سئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين حفظه الله:

ما حكم القراءة من المصحف للإمام الذي لا يحفظ؟ ومتابعة المأموم له بالنظر فيه؟

فأجاب: لا أرى بأسًا في حَمْل المُصْحف خلف الإمام ومتابعته في القراءة لهذا الغرض، أو للفتح عليه إذا غلط ويغتفر ما يحصل من حركة القبض وتقليب الأوراق وترك السنة في قبض اليسار باليمين كما يغتفر ذلك في حق الإمام الذي احتاج إلى القراءة في المصحف لعدم حفظه للقرآن.

ففائدة مُتَابعة لإمام في المُصْحف ظاهرة بِحُضور القلب لما يسمعه وبالرِّقة والخشوع وبإصلاح الأخطاء التي تقع في القراءة من الأفراد ومعرفة مواضعها كما أن بعض الأئمة يكون حافظًا للقرآن فيقرأ في الصلاة عن ظهر قلب وقد يَغْلط ولا يكون خلفه من يحفظ القرآن فيحتاج إلى اختيار أحدهم ليتابعه في المُصْحف ليفتح عليه إذا ارتج عليه ولينبهه إذا أخطأ، فلا بأس بذلك - إن شاء الله.

متى يبدأ دخول المعتكف المسجد في العشر الأواخر ومتى ينتهي؟

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

إذا أراد شخص أن يعتكف في العشر الأواخر من رمضان كلها في المسجد؛ فمتى يكون بدء دخوله المسجد، ومتى يكون انتهاء اعتكافه؟

فأجابت: روى البخاري ومسلم رحمهما الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إِذا أَرَادَ أن يَعْتَكف، صَلَّى الفجر، ثم دَخَلَ مُعْتَكفه». وينتهي مدة اعتكاف عشر رمضان بغروب الشمس آخر يوم منه.

إخراج زكاة الفطر قيمة هل يجوز؟

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله:

هل يجوز إخراج زكاة الفطر ريالات، وهل يجوز إخراجها في غير بلدها؟

فأجاب: لا يجوز إخراجها نقودًا عند جمهور أهل العلم، وإنما الواجب إخراجها من الطعام كما أخرجها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وهي صاع واحد من قوت البلد، من تمر أو أرز أو غيرهما بصاع النبي ﷺ عن الذكر والأنثى والصغير والكبير، والحر والمملوك من المسلمين.

والسُّنَّة توزيعها بين الفقراء في بلد المزكي وعدم نقلها إلى بلد آخر، لإغناء فقراء بلده وسد حاجتهم.

ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، كما كان أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم يفعلون ذلك، وبذلك يكون أول وقتها الليلة الثامنة والعشرين من رمضان والله ولي التوفيق.

حكم إطالة القنوت

سئل فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله:

نرجو من فضيلتكم توضيح السنة في دعاء القنوت وهل له أدعية مخصوصة؟ وهل تشرع إطالته في صلاة الوتر والبكاء فيه؟

فأجاب: دعاء القنوت منه ما علّمه النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي بن أبي طالب: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَن هَدَيت وَعَافِنِي فِيمَن عَافَيْت»، إلى آخر الدعاء المشهور. والإمام يقول: اللهم اهدنا بضمير الجمع لأنه يدعو لنفسه ولمن خلفه، وإن أتى بشيء مناسب فلا حرج، ولكن لا ينبغي أن يطيل إطالة تشق على المأمومين أو توجب مللهم لأن النبي عليه الصلاة والسلام غضب على معاذ حين أطال الصلاة بقومه وقال: «أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذ».

تغيير الصوت في دعاء القنوت

سئل فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله:

بعض أئمة المساجد يحاول ترقيق قلوب الناس والتأثير فيهم بتغيير نبرة صوته أحيانًا، أثناء صلاة التراويح وفي دعاء القنوت، وقد سمعت بعض الناس ينكر ذلك، فما قولكم حفظكم الله في هذا؟

فأجاب: الذي أرى أنه إذا كان هذا العمل في الحدود الشَّرعية بدون غلو فإنه لا بأس به ولا حرج به.

ولهذا قال أبو موسى الأشعري للنبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كنت أعْلَم أنك تَسْتَمع إِلى قِرَاءَتِي لحَبَّرْتُه لَكَ تَحْبِيرًا». أي: حسنتها وزينتها.

فتاوى

أجاب عليها:
سماحة الشيخ: ابن عثيمين، رحمه الله

حكم الصيام مع العمل الشاق

سُئل: ما رأي فضيلتكم فيمن عمله شاق ويصعب عليه الصيام هل يجوز له الفطر؟

أجاب: الذي أرى في هذه المسألة أن إفطاره من أجل العمل محرم ولا يجوز، وإذا كان لا يمكن الجمع بين العمل والصوم فليأخذ إجازة في رمضان حتى يتسنى له أن يصوم في رمضان؛ لأن صيام رمضان ركن من أركان الإسلام لا يجوز الإخلال به.

هل يمسك من زال عذر إفطاره؟

سُئل: إذا أفطر الإنسان لعذر وزال العذر في أثناء النهار فهل يمسك بقية يومه؟

أجاب: لا يلزمه الإمساك، وذلك أن هذا الرجل استباح هذا اليوم بدليل من الشرع، فالشرع يبيح للمضطر إلى تناول الدواء مثلاً أن يتناوله، لكنه إذا تناوله أفطر، إذًا حرمة اليوم غير ثابتة في حقه؛ لأنه أبيح له أن يفطر، لكن عليه القضاء، وإلزامنا إياه أن يمسك بدون فائدة له شرعًا لا يستقيم، فما دام هذا الرجل لا ينتفع بالإمساك فلا نلزمه به.

مثال ذلك: رجل رأى غريقًا في الماء، وقال: إن شربت أمكنني إنقاذه وإن لم أشرب لم أتمكن من إنقاذه، فيشرب وينقذه، ويأكل ويشرب بقية يومه؛ لأن هذا الرجل لم يكن هذا اليوم محترمًا في حقه حيث استباحه بمقتضى الشرع، فلا يلزمه الإمساك، ولهذا لو كان هناك شخص مريض هل نقول لهذا المريض: لا تأكل إلا إذا جعت ولا تشرب إلا إذا عطشت؟ بمعنى لا تأكل ولا تشرب إلا بقدر الضرورة، لا نقول له هذا؛ لأن المريض قد أبيح له الفطر، فكل من أفطر في رمضان بمقتضى دليل شرعي فإنه لا يلزمه الإمساك والعكس بالعكس، فمن أفطر لغير عذر لزمه الإمساك؛ لأنه لا يحل له أن يفطر، وقد انتهك حرمة اليوم بدون إذن من الشرع، فنلزمه بالبقاء على الإمساك والقضاء. والله أعلم.

صيام المرضع!!

سُئل: هل يجوز للمرضع أن تفطر؟ ومتى تقضي؟ وهل تطعم؟

أجاب: المرضع إذا كانت تخاف على ولدها من الصيام بحيث ينقص اللبن حتى يتضرر الطفل فإن لها أن تفطر، ولكنها تقتضي فيما بعد لأنها تشبه المريض الذي قال الله فيه: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فمتى زال المحذور تقضي إما وقت الشتاء لقصر النهار وبرودة الجو، أو إذا لم يكن في الشتاء ففي العام القادم، أما الإطعام فلا يجوز إلا في حال كون المانع أو العذر مستمرًا لا يرجى زواله، فهذا هو الذي يكون فيه الإطعام بدلاً عن الصيام.

التبرد والاسترخاء عند شدة العطش

سُئل: إذا قضى الصائم معظم النهار مسترخيًا لشدة الجوع والعطش، فهل يؤثر ذلك في صحة الصيام؟

أجاب: هذا لا يؤثر على صحة الصيام، وفيه زيادة أجر؛ لقول الرسول ﷺ لعائشة: «أجرك على قدر نصبك». [البخاري (١٧٨٧)، ومسلم (١٢١١)(١٢٦)]. فكلما زاد تعب الإنسان في طاعة الله زاد أجره، وله أن يفعل ما يخفف الصيام عليه كالتبرد بالماء، والجلوس في

المكان البارد.

حكم الكحل للصائم!!

سُئل: ما حكم الكحل للصائم؟

أجاب: لا بأس على الصائم أن يكتحل، وأن يقطر في عينه، وأن يقطر كذلك في أذنه حتى وإن وجد طعمه في حلقه، فإنه لا يفطر به؛ لأنه ليس بأكل ولا شرب، ولا بمعنى الأكل والشرب، والدليل إنما جاء في منع الأكل والشرب فلا يلحق بهما ما ليس في معناهما، وهذا الذي ذكرناه هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو الصواب، أما لو قطر في أنفه فدخل جوفه فإنه يفطر إن قصد ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا».

خروج الدم من الصائم

سُئل: خروج الدم من لثة الصائم هل يفطر؟

أجاب: الدم الذي يخرج من الأسنان لا يؤثر على الصوم، لكن يحترز من ابتلاعه ما أمكن، وكذلك لو رعف أنفه واحترز من ابتلاعه، فإنه ليس عليه في ذلك شيء، ولا يلزمه قضاء.

قلع أسنان الصائم

سُئل: ما حكم قلع الضرس للصائم وهل يفطر؟

أجاب: الدم الخارج بقلع الضرس ونحوه لا يفطر فإنه لا يؤثر تأثير الحاجة فلا يفطر به.

استمناء الصائم

سُئل: إذا استمنى الصائم فهل يفطر بذلك؟ وهل تجب عليه الكفارة؟

الجواب: إذا استمنى الصائم فأنزل أفطر، ووجب عليه قضاء اليوم الذي استمنى فيه، وليس عليه كفارة؛ لأن الكفارة لا تجب إلا بالجماع، وعليه التوبة مما فعل.

تذوق الطعام مع الصيام

سُئل: هل يبطل الصوم بتذوق الطعام؟

أجاب: لا يبطل الصوم بتذوق الطعام إذا لم يبتلعه، ولكن لا تفعله إلا إذا دعت الحاجة إليه، وفي هذه الحالة لو دخل منه شيء إلى بطنك بغير قصد فصومك لا يبطل.

الدعاء عند الإفطار

سُئل: هل هناك دعاء مأثور عند الإفطار؟ وهل يتابع الصائم المؤذن أم يستمر في فطره؟

أجاب: إن الدعاء عند الإفطار موطن من مواطن إجابة الدعاء، لأنه في آخر العبادة، ولأن الإنسان أشد ما يكون غالبًا من ضعف النفس عند إفطاره، وكلما كان الإنسان أضعف نفسًا، وأرق قلبًا كان أقرب إلى الإنابة والإخبات لله عز وجل.

والدعاء المأثور: اللهم لك صمت، وعلى رزق أفطرت، ومنه أيضًا قول النبي ﷺ حين أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله». [أبو داود (٢٣٥٧)].

وهذان الحديث وإن كان فيهما ضعف، لكن بعض أهل العلم حسنهما، وعلى كل حال فإذا دعوت بذلك، أو دعوت بغيره مما يخطر على قلبك عند الإفطار فإنه موطن إجابة.

وأما إجابة المؤذن والإنسان يفطر فهي مشروعة، لأن قوله ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول». يشمل كل حال من الأحوال، إلا ما دل الدليل على استثنائه. والله أعلم.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السادسة والعشرون

إعداد: علي حشيش

قصة

الراوي الذي صام سنة ليتحمل قصة الحديث الذي جمع فأوعى

هذه القصة التي اشتهرت بين الناس، وانتشرت انتشارًا واسعًا، نتيجة طبع هذه القصة في أنحاء البلاد، وتوزيعها على الناس، بأعداد كثيرة، وصور مختلفة.

وفي هذه القصة يأتي أعرابي إلى رسول الله ﷺ، ويسأله أربعة وعشرين سؤالا، هذا بالنسبة للمتن.

وبالبحث عن القصة التي جاء بها هذا المتن، وجدنا أن للسند أيضًا قصة عجيبة وغريبة سنبينها للقارئ الكريم عند تحقيق هذه القصة.

والتي يقولون فيها:

إن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال:

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة. فقال رسول الله ﷺ: «سل عما بدالك».

قال: أريد أن أكون أعلم الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «اتق الله تكن أعلم الناس».

قال: أريد أن أكون أغنى الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «كن قانعًا تكن أغنى الناس».

قال: أحب أن أكون أعدل الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «أحب للناس ما تحب لنفسك تكن أعدل الناس».

قال: أحب أن أكون خير الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «كن نافعًا للناس تكن خير الناس».

قال: أحب أن أكون أخص الناس إلى الله.

فقال رسول الله ﷺ: «أكثر ذكر الله تكن أخص الناس إلى الله».

قال: أحب أن يكمل إيماني.

فقال رسول الله ﷺ: «حسن خلقك يكمل إيمانك».

قال: أحب أن أكون من المحسنين.

فقال رسول الله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك تكن من المحسنين.

قال: أحب أن أكون من المطيعين.

فقال رسول الله ﷺ: «أدِّ فرائض الله تكن من المطيعين».

قال: أحب أن ألقى الله نقيًا من الذنوب.

فقال رسول الله ﷺ: «اغتسل من الجنابة متطهرًا تلق الله نقيًا من الذنوب».

قال: أحب أن أحشر يوم القيامة في النور.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تظلم أحدًا تحشر يوم القيامة في النور».

قال: أحب أن يرحمني ربي يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «ارحم نفسك وارحم عباده يرحمك ربك يوم القيامة».

قال: أحب أن تَقِل ذنوبي.

فقال رسول الله ﷺ: «أكثر من الاستغفار تقل ذنوبك».

قال: أحب أن أكون أكرم الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تشكُ من أمرك شيئًا إلى الخلق تكن أكرم الناس».

قال: أحب أن أكون أقوى الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «توكل على الله تكن أقوى الناس».

قال: أحب أن يوسع الله عليّ في الرزق.

فقال رسول الله ﷺ: «دم على الطهارة يوسع الله عليك في الرزق».

قال: أحب أن أكون من أحباب الله ورسوله.

فقال رسول الله ﷺ: «أحب ما أحبه الله ورسوله تكن من أحبابهما».

قال: أحب أن أكون آمنًا من سخط الله يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: : «لا تغضب على أحد من خلق الله تكن آمنًا من سخط الله يوم القيامة».

قال: أحب أن تستجاب دعوتي.

فقال رسول الله ﷺ: «اجتنب أكل الحرام تستجب دعوتك».

قال: أحب أن يسترني ربي يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة».

قال: ما الذي ينجي من الذنوب؟ أو قال: من الخطايا؟

فقال رسول الله ﷺ: «الدموع والخضوع والأمراض».

وقال: أي حسنة أعظم عند الله تعالى؟

فقال رسول الله ﷺ: «حسن الخلق والتواضع والصبر على البلاء».

وقال: أي سيئة أعظم عند الله تعالى؟

فقال رسول الله ﷺ: «سوء الخلق والشح المطاع».

قال: ما الذي يسكن غضب الرب في الدنيا والآخرة؟

فقال رسول الله ﷺ: «الصدقة الخفية وصلة الرحم».

قال: ما الذي يطفئ نار جهنم يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ: «الصبر في الدنيا على البلاء والمصائب».

ثم يذكرون في نهاية هذه الأسئلة:

أن الإمام المستغفري قال: «ما رأيت حديثًا أعظم وأشمل لمحاسن الدين وأنفع من هذا الحديث. جمع فاوعى».

ثم يذكرون تخريج هذه القصة فيقولون: «رواه الإمام أحمد بن حنبل».

أولا: التخريج وقصة أخرى بالسند

بالبحث في مصنفات الإمام أحمد رحمه الله تعالى لم أجد الحديث الذي جاءت به هذه القصة ذات الأربعة والعشرين سؤالا، وإن تعجب فعجب قولهم: «رواه الإمام أحمد» تلك العبارة التي يختمون بها هذه القصة، وهذا افتراء على الإمام رحمه الله تعالى.

وبالبحث وجدنا أن هذه القصة بهذه الأسئلة العديدة أوردها الإمام على بن حسان الدين عبد الملك بن قاضي خان الشهير بالمتقي الهندي البرهان فوري المتوفي سنة خمس وسبعين

وتسعمائة في كتابه «كنز العمال» (١٦/١٢٧،١٢٩) ح (٤٤١٥٤): مع قصة السند.

قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى:

وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال قصدت مصر أريد طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست منه حديث خالد بن الوليد، فأمرني بصوم سنة (!)، ثم عاودته في ذلك، فأخبرني بإسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني سائلك عمًا في الدنيا والآخرة، فقال له سل عما بدا لك، قال يا نبي الله أحب أن أكون أعلم الناس...» الحديث.

ثانيا «التحقيق»

هذه القصة واهية والحديث الذي جاءت به منكر جدًا وهو مرويّ وجادة وسنبين للقارئ الكريم معنى هذا المصطلح «الوجادة».

فهو طريقة من طرق تحمل الحديث ومجامعها ثمانية أقسام، قال الإمام النووي في «التقريب» (٢/٦٠ - تدريب):

«القسم الثامن: الوِجادَةُ، وهي مصدر لِوَجَدَ مُوَلَّدٌ غير مسموع من العرب وهي أن يقف على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواحد - عنه بسماع ولا إجازة - فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتن، أو قرأت بخط فلان عن فلان، هذا الذي استمر عليه العمل قديما وحديثا وهو من باب المنقطع» أهـ.

قلت:

١ - من هذا يتبين أن الرواية بالوِجادة حكمها: أنها من باب المنقطع.

٢ - السند الذي رواه السيوطي وجادة من ابن القماح إلى خالد بن الوليد يدل على أنه سند تالف.

٣ - قوله وجدت بخط ابن القماح عن الحافظ المستغفري يدل على أن الحديث مردود بالسقط في الإسناد وهو سقط ليس بالهين لوجود إعضال بين ابن القماح هذا والحافظ المستغفري المتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

والمعضل اصطلاحا: «ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر على التوالي».

٤ - وأبو حامد المصري مجهول.

٥ - رحلة الإمام المستغفري إلى مصر لطلب العلم من أبي حامد المصري وأنه التمس هذا الحديث من أبي حامد المصري فأمره بصوم سنة فلينظر القارئ الكريم إلى هذه البدعة «طلب حديث بصوم سنة».

٦ - وإن تعجب فعجب قول المستغفري التمست من أبي حامد حديث خالد بن الوليد فأمرني بصوم سنة ثم عاودته في ذلك فأخبرني بإسناده من مشايخه إلى خالد بن الوليد.

من هذا يتبين أن سائر الإسناد مجهول فلا يعرف أبو حامد المصري هذا ولا من هم رجاله إلى خالد بن الوليد.

٧ - لذلك قال الإمام الكتاني في «الرسالة المستطرفة» ص (٣٩)!

أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر (المستغفري) نسبة إلى المستغفر وهو جده المذكور يروي الموضوعات من غير تبيين.

٨ - قلت: وهذا الحديث ظاهرة عليه علامات الوضع في السند من قصة مكذوبة منكرة وفي المتن الملفق من أحاديث كثيرة فيها الثابت والواهي.

٩ - قولهم في نهاية الحديث رواه الإمام أحمد عن خالد بن الوليد.

أ - وهذا افتراء على الإمام أحمد رحمه الله وانظر مسند أحمد (٤/٨٨) لم يوجد به على سعته إلا ثلاثة أحاديث لخالد بن الوليد ح (١٦٨٥٨)، (١٦٨٥٩)، (١٦٨٦٠) الأول والثاني حول حكم أكل

لحم الضب والثالث «من عادى عمارا...».

ب - ويظهر هذا الافتراء أيضا من البحث في الكتب الستة في مسند خالد بن الوليد الذي أورده الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (١١١/٣) رقم (١٢٣) حيث لم يوجد في الكتب الستة من سند خالد إلا سبعة أحاديث ح (٣٥٠٤)، (٣٥٠٥)، (٣٠٥٦)، (٣٥٠٧)، (٣٥٠٨)، (٣٥٠٩)، (٣٥١٠) ولم يوجد بها هذا الحديث المنكر بما يحمله من قصص منكرة.

ج - وكذلك بالبحث في مسند أبي يعلى من حديث خالد بن الوليد (١٣٨/١٣ - ١٤٩) فلم نجد إلا عشرة أحاديث من ح (٧١٨٣) حتى (٧١٩٢) ولا يوجد بها هذا الحديث.

د - وكذلك بالبحث في معجم «الطبراني الكبير» من حديث خالد بن الوليد (١٠٣/٤ - ١١٥) فوجدنا به ثلاثة وأربعين حديثا من ح (٣٧٩٨) حتى ح (٣٨٤٠) ولا يوجد بها هذا الحديث.

هـ - ثم تتبعنا باقي السنن والمسانيد فلم نجد قصة الأعرابي الذي جاء يسأل الرسول ﷺ أربعة وعشرين سؤالا، ولا قصة طلب حديث بصوم سنة.

١٠ - بهذا يتبيَّن أن هذا الحديث بما فيه من قصة سنده، وبما فيه من قصة الأعرابي الذي يسأل والرسول ﷺ يجيب، لا يصح.

والحديث مكذوب مختلق ليس هو في شيء من كتب السنة المعتمدة لا الصحيحين ولا السنن ولا المسانيد، ومن علم أنه كذب على رسول الله ﷺ، لم يحل له أن يرويه عنه أو يكتبه.

١١ - وعليه فإن الذين يقومون بطبع هذا الحديث وتصويره وتوزيعه على الغافلين الذين لا دراية لهم بالحديث ويصدقون كل أحد قد بيَّنا لهم حقيقة هذا الحديث لعلهم عن طبعه وتصويره يرجعون، حيث أنهم كانوا يظنون أنهم بفعلهم هذا إلى الله يتقربون فهم فيما مضى معذورون، والآن بعد إقامة الحجة عليهم ببطلان الحديث. ليس أمامهم إلا قول رسول الله ﷺ في الحديث رقم (١٠٩) في «صحيح البخاري» من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

١٢ - فالذي كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها ملفق المعنى والحديث في مجموعه حديث منكر جدا كما بيَّنا.

«بدعة صيام سنة لطلب حديث»

قول الإمام المستغفري: «قصدت مصر أريد العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست منه حديث خالد بن الوليد فأمرني بصوم سنة...».

وإن تعجب فعجب كيف يطلب المستغفري الحديث من رجل فيأمره هذا الرجل أن يفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ:

١ - فقد ثبت في «صحيح البخاري» ح (١٩٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

«ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان».

٢ - وثبت في «صحيح البخاري» ح (٥٠٦٣) ومسلم ح (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» أهـ.

قال الحافظ في «الفتح» (٧١٩):

«قوله (فمن رغب عن سنتي فليس مني): المراد بالسنة الطريقة، والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره»: أهـ.

بديل صحيح لصيام الدهر

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله».

الحديث «صحيح» أخرجه مسلم ح (١١٦٢) من حديث أبي قتادة الأنصاري.

«بدائل صحيحة لما جاء في القصة من أسئلة»

١ ـ من الواهيات بالقصة:

قال أحب أن أحشر يوم القيامة في النور.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تظلم أحدا تحشر يوم القيامة في النور»

البديل الصحيح:

«اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة...»

الحديث «صحيح» أخرجه أحمد ومسلم من حديث جابر.

٢ ـ من الواهيات بالقصة:

قال أحب أن يرحمني ربي يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «ارحم نفسك وارحم عباده يرحمك ربك يوم القيامة».

البديل الصحيح:

«الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

الحديث «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال الترمذي (٤/٢٨٥) ـ شاكر): «هذا حديث حسن صحيح».

٣ ـ من الواهيات بالقصة:

قال: أحب أن أكون من المحسنين.

فقال رسول الله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك تكن من المحسنين».

البديل الصحيح:

سؤال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ: أخبرني عن الإحسان؟

قال النبي ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

الحديث «صحيح» أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» ح(١)

٤ ـ من الواهيات بالقصة:

قال أحب أن يسترني ربي يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة».

البديل الصحيح:

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمُه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح (٢٤٤٢)، ح (٦٩٥١) واللفظ له ومسلم ح (٢٥٨٠).

٥ ـ من الواهيات بالقصة:

قال أحب أن يكمل إيماني.

فقال رسول الله ﷺ: «حسن خلقك يكمل إيمانك».

البديل الصحيح:

«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا».

الحديث: أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

قلت: محمد بن عمرو لم يرو له مسلم احتجاجا ولكن روى له متابعة فالحديث حسن فقط قال الذهبي في «الميزان» (٣/٦٧٣/٨٠١٥) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني شيخ مشهور حسن الحديث مكثر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قد أخرج له الشيخان متابعة» إهـ قلت وللحديث متابعة أخرجها ابن حبان (١٣١١) ومتابعة أخرى عند أحمد (٢/٥٢٧) والحاكم (٣/١) ويرتقى بهذه المتابعات إلى درجة الصحيح لغيره.

انظر تحقيقنا لحديث محمد بن عمرو في كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقي» (ص٢٥٧) وبحثنا في المتابعات والشواهد حتى ص (٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤).

هذا ما وفقني الله إليه وهو حده من وراء القصد.

رمضان وهيبة الأمة الإسلامية

بقلم / د. الوصيف علي حزة

إن مكانة الأمم وهيبتها تقاس بما يقدم أبناؤها من تضحيات وجهود في سبيل عقيدتها ومبادئها، مما يزيد في احترامها ونفاذ كلمتها وتأثر الآخرين بها، ويوم كانت الأمة الإسلامية قوية مرهوبة الجانب كان مد الثقافة العربية والإسلامية يغزو العالم من شرقه إلى غربه، حتى إنك يندر أن تجد لغة من لغات العالم لم تتأثر بهذه الثقافة عامة واللغة العربية خاصة.

ولم يصل المسلمون إلى هذه المكانة السامية بالأماني، وإنما بأدائهم ما افترض الله عليهم من الأمانة في حمل هذه الرسالة العظيمة قال تعالى ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ﴾ وقد اتفق جمهور المفسرين على أن الأمانة هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على عباده ولذلك يعظم الله شأن الأمانة التي ائتمن الله عليها المكلفين التي هي امتثال الأوامر واجتناب المحارم في حال السر والخفية كحال العلانية» السعدي ح٣ (٩٢٧).

ولما كانت الفرائض فرائض عينية وفرائض كفائية فإن حماية الأمة وجهاد أعدائها وإعادة الهيبة إليها من فرائض الكفايات التي ضُيعت في هذه الأزمان، حتى انتهكت الحرمات وديست المقدسات، واغتصبت الأعراض وسقطت الهيبة الإسلامية التي ورثناها كابرا عن كابر وأفنى فيها الأسلاف أعمارهم وأنفقوا الأموال ،وبذلوا المهج والأرواح في سبيل إعلاء كلمة الله، قال تعالى ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾.

وكانت بداية تأكيد هذه الهيبة الإسلامية خلال غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية للهجرة يوم التقى الجمعان، وتبارز الصفان ووجد المسلمون أنفسهم أمام خيار صعب لا مفر منه ولا مهرب وهو التضحية بالنفس في سبيل الله والدفاع عن الإسلام بأعز ما يملك الإنسان.

قال تعالى: ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾.

ولكن الله جل وعلا أبى إلا أن يضع المسلمين ومعهم رسول الله ﷺ في هذا الموقف العصيب ليربيهم على حماية الهيبة والتأكيد عليها، حتى يصير ذلك منهجا لهم أمد الدهر وقد كان. لذلك حقق المسلمون في هذه الغزوة بطولات رائعة ما تزال مضرب الأمثال لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

ومن ذلك ما ذكره ابن إسحاق قال: قال معاذ بن عمرو بن الجموح: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة ـ والحرجة: الشجر الملتف من الأشجار لا يوصل إليها، وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه قال: فلما سمعتها جعلته من شأني، فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطنت قدمه ـ أطارتها ـ بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها. قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها ثم مر بأبي جهل ـ وهو عقير ـ معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قتل» أهـ. (١٨٥ ـ الرحيق المختوم).

فانظر يا أخي المسلم إلى هذه التضحية والجسارة التي ارتبطت بشهر رمضان وتأكدت فيها هيبة المسلمين في غزوة بدر. والعجيب أن معاذ بن عمرو هذا قد عاش حتى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومن ذلك أيضا هذا المشهد العجيب:

كان عبد الرحمن بن عوف صديقا في الجاهلية لأمية بن خلف فوجده وابنه خلفه يمشيان في ذهول من هذه الهزيمة المفاجئة فقال لعبد الرحمن أما لك حاجة في اللبن؟ أي يريد منه أن يأسره ليفتديه بعد ذلك بالإبل الحلوبة، فساقه قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي وكان أمية هو الذي يضرب بلالا بمكة، فقال بلال: رأس الكفر أمية بن خلف؟ لا نجوت إن نجا قلت أي بلال: أسيري قال: لا نجوت إن نجا قلت أتسمع يا ابن السوداء؟ قال: لا نجوت إن نجا، ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن

خلف لا نجوت إن نجا، قال فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة، وأنا أذب عنه قال: فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، فقلت: انج بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغني عنك شيئا. قال فهروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً ذهبت أدرعي وفجعني بأسيري.

وفي زاد المعاد: «أن عبد الرحمن بن عوف قال لأمية: ابرك فبرك فألقى نفسه عليه فضربوه بالسيف من تحته حتى قتلوه وأصاب بعض السيف رجل عبد الرحمن بن عوف» (زاد المعاد ٨٩/٢).

وهذه المناجزة التي لم تدع في قلوب المسلمين ذرة ولاء أو مودة للمشركين ولو كانوا من ذوي قرباهم تؤكد وضوح للهدف والغاية حتى أن المسلمين ساروا في حياتهم الجهادية محافظين على حماية التأكيد على تحصيل الهيبة للأمة الإسلامية في عيون أعدائها، ففي غزوة أحد لما انتصر المسلمون في أول الأمر بدت أمارات هزيمة وفشل في صفوفهم ثم بعد ذلك تجمعوا بهتاف رسول الله ﷺ فلم شعثهم وآسى جراحهم ودفن شهداءهم ثم سار إلى حمراء الأسد ليؤكد على أن هيبة الأمة الإسلامية لم تخدش قال تعالى: ﴿ الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح ﴾.

وفي فتح مكة الذي وقع أيضا في رمضان أمر الرسول ﷺ العباس عمه أن يحبس أبا سفيان سيد مكة المطاع وقائدها المجرب، عند مضيق الوادي حتى يكسر في نفسه سورة الشجاعة وعزيمة القتال إلى أن مرت به الكتائب الإسلامية عليها راياتها كلما مرت به كتيبة قال من هؤلاء يا عباس؟ فيقول هذه مزينة، فيقول أبو سفيان: ما لي ولمزينة حتى مر الرسول ﷺ في المهاجرين والأنصار لا يظهر منهم إلا الحدق فقال من هؤلاء يا عباس؟ فقال: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، فقال أبو سفيان: لقد صار ملك ابن أخيك اليوم عظيما، قال العباس: إنها النبوة قال: فنعم إذن» ابن إسحق وغيره.

ولقد نجحت خطة الرسول في احتواء أبي سفيان وتأكيد الهيبة الإسلامية مما أدى إلى فتح مكة بغير قتال، وقد سار على ذلك عامة الخلفاء والقادة المسلمون في شتى العصور الإسلامية فخلف من بعدهم خلوف انتسبوا إلى الإسلام والعروبة بالأسماء وخالفوهم في المبادئ والغايات حتى رآينا محاولات الأعداء الدائبة لكسر هذه الهيبة الإسلامية في آخر معاقلها في فلسطين السليبة وحتى صرخ شاعرهم متندرا بأحوالهم الهزيلة:

قالوا لقد مات العرب وعزاؤنا فيهم وجب
أما الذين تسوَّدون فهم هياكل من خشب
لا يحسنون سوى ممارسة الغناء أو الطرب
وترى الميوعة عند أكثرهم فيغشاك العجب
لا فرق بين رجالهم ونسائهم إلا الشنب

كانوا في مقدمة الصفوف بلا منازع، وخيولهم كانت تغير على خطيرات المواقع ورماحهم وسيوفهم يقطعن دابر كل طامعوالنور نورهم الذي حملوه بين الخلق ساطع، اليوم ليس لهم - وربك - بين الخلق سامع، واليوم حالهمو وربك في مرابعهم عجيبة، وحياتهم في كل أرض من أراضيهم عصيبة وكأنهم لم يسمعوا شيئا عن الأرض السليبة والقدس والأقصى المبارك والمؤامرة الرهيبة ولهذه الدرجات هانت أمة العرب الحبيبة، عجبا لهم أتراهموا من قلة الأعداد هانوا، أم أنهم من قلة الأموال للأعداء لانوا، ولذا تراهم يركعون لخصمهم أيان كانوا، والذل للمستضعفين والاستكانة والهوان، والعالم العربي مشغول بمهزلة السلام، ويعبئ الدنيا كلاما ليس فيه سوى الكلام، والبعض يركع للغزاة من الصهاينة اللئام والحق يكمن في انتفاضة شعبنا جيلا فجيلا، وسقوط مليون من الجرحى ومليون قتيلا، أما التفاوض مهزلة ولا يجدي فتيلا، فالحق تحميه المدافع لا نرى عنها بديلا، وتري المفاوض دونما سيف ضعيفا بل هزيلا. (جريدة الأهرام)

وصدق رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «لا بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن» قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» [رواه أبو داود وأحمد بسند صحيح].

وأذكر الأمة الإسلامية في هذه الأيام التي تكالب عليها الأعداء بقول الله تعالى ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

توحيد الأسماء والصفات ٢

المبحث الثاني

النتائج المترتبة على القول بأن أسماء الله عز وجل وصفاته مخلوقة

النتيجة الأولى: أن كل مخلوق كان معدومًا كما أنه معرض للفناء.

ومعنى ذلك أن الله لم يكن سميعًا ولا متكلمًا ثم أصبح كذلك، وقد تزول عنه تلك الأسماء مرة أخرى. تعالى الله عن ذلك.

النتيجة الثانية: أن القول بأن أسماءه وصفاته تختلف عن ذاته يقتضي الشرك؛ لأن الله يقول: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾، فمعنى ذلك أن الله أجاز لنا أن ندعو غيره، فلو أن الاسم «الرحمن» ليس هو الذات لكان معنى ذلك أننا ندعو الله أو ندعو آخر غيره «الرحمن»، ولكن الآية تنزل على أن أسماءه تعالى ليست غيره، إنما أسماؤه هي ذاته سبحانه.

النتيجة الثالثة: أن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه أنه هو الذي علم البشر أسماءه وأسماء غيره «وعلم آدم الأسماء كلها»، فالله هو الذي سمى نفسه ولم يسمه غيره، كما ورد في الحديث الصحيح: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك». وقوله تعالى: «إني أنا الله رب العالمين». فهو الذي سمى نفسه «الله» و«رب العالمين».

النتيجة الرابعة: أن المعير أغنى من المستعير، فمعنى قولنا: أن أسماء الله مستعارة يلزم من ذلك أن الله مفتقر إلى البشر محتاج إليهم، حيث جعلوه مستعيرًا والبشر هم المعيرون. تعالى الله علوًا كبيرًا.

النتيجة الخامسة: أن في هذه الدعوى «أن أسماء الله وصفاته مخلوقة» وصف الخالق بالاستجهال والجهل، وإن معنى ذلك أنه سبحانه كان هملاً لا يدري ما اسمه. جل شأنه عن ذلك وتقدس.

النتيجة السادسة: قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فرب العالمين هو الرحمن الرحيم، هو مالك يوم الدين، إذ لو كانت دعواهم صحيحة للزم أن يكون المعنى: الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم، فأسماؤه تعالى من حيث دلالتها على الذات شيء واحد وكلها هي الله، فبأي اسم دعوت فقد دعوت الله نفسه.

صفات الله تعالى من حيث تعلقها بالأسماء تنقسم إلى قسمين:

١- صفات تضمنتها أسماؤه بالاشتقاق كالعلم من العليم والبصر من البصير والسمع من السميع.

٢- صفات أخبر الله بها عن نفسه أو أخبر بها عنه رسوله ﷺ ولم يشتق منها أسماء.

إعداد: أسامة سليمان

كصفة الوجه والعين والقدم، وقال عنها ابن القيم: «يوصف بها ولا يُدعى بها».

المبحث الثالث

بيان لبعض المعاني التي خالفت فيها بعض فرق الضلال أهل السنة والجماعة

أولاً: صفة العلو: العلو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- علو قهر. ٢- علو شأن. ٣- علو ذات.

أولاً: علو قهر: بمعنى لا مغالب له ولا منازع.

ثانيا: علو شأن: بمعنى أنه متعال عن النقائص والعيوب.

ثالثا: علو ذات: وهو فوقيته تعالى مستويًا على عرشه.

ولم تخالف فرق الضلال أهل السنة في القسمين الأولين (علو القهر- وعلو الشأن)، وإنما خالفت في النوع الثالث، وهو علو الذات.

الأدلة على علو الذات

والأدلة على علو الذات من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة متعددة، منها:

الأول: أدلة القرآن:

١- أسماؤه الحسنى الدالة على العلو بكل معانيه، كاسمه العلي واسمه الأعلى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

٢- التصريح باستوائه على العرش، وقد ورد ذلك في سبعة مواضع في القرآن هي:

أ- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

ب- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ج- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

د- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [الرعد: ٢].

هـ- ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩].

و- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤].

ز- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ [الحديد: ٤].

٣- التصريح بالفوقية في قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾.

٤- التصريح بأنه في السماء في قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾، و«في» هنا بمعنى: «فوق»، أو «على»، كما في قوله تعالى: ﴿ لأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾، و﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ ﴾، و«في» هنا بمعنى «على» أو «فوق».

٥- التصريح باختصاص بعض الأشياء بأنها عنده: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾.

٦- الرفع والصعود والعروج إليه تبارك وتعالى.

أ- الرفع: يقول سبحانه وتعالى عن عيسى ﷺ: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾، والرفع لا يكون إلا من أسفل إلى أعلى.

ب- الصعود: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾.

جـ- العروج: عروج الملائكة والأرواح: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾، وعروج نبينا محمد ﷺ.

٧- التصريح بنزوله سبحانه وتعالى، كما في الصحيحين: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا».

٨- ما قصه الله تعالى عن فرعون في تكذيبه لموسى ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾، فحتمًا أن موسى قال له إن الله في السماء، أو أنه على كفره وجحوده يعلم أن الله في السماء، وإلا فما الذي دعاه إلى ذلك القول السابق؟ وما رفع جميع الناس عند الدعاء أيديهم وأبصارهم إلى السماء إلا لعلمهم أن الله في السماء، وهل رأينا أحدًا عند الدعاء يوجه يديه إلى أسفل أو يمينًا أو شمالاً؟ فلِمَ لم يفعلوا ذلك؟ ونحن نقول إن الله في السماء إشارة إلى صفة العلو مع تنزيه الله عن الحيز.

٩- الأدلة من السنة:

حديث مسلم وأبي داود والنسائي: عندما سأل رسول الله ﷺ الجارية، فقال لها: أين الله؟ فقالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، فقال لسيدها: «أعتقها فإنها مؤمنة».

أقوال سلف الأمة:

١٠- قالت عائشة: ولكن علم الله من فوق عرشه أني لم أحب قتله. تعني: عثمان رضي الله عنه.

١١- قول ابن مسعود: العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

١٢- قول زينب بنت جحش لزوجات النبي رضي الله عنهن: أنتن زوجكن أهلكن وأنا زوجني الله من فوق سبع سماوات.

تنبيه: أهل السنة حينما يثبتون جهة لله إنما يقصدون إثبات العلو، ولا يلزم من إثبات العلو إثبات الجهة، ورغم إيماننا بهذا، فإن الله عز وجل مع علوه إلا أنه يوصف بالعلم الشامل المحيط، فهو قريب في علوه عَلِيٌّ في دنوه، فهو أقرب للعبد من عنق راحلته، ومن حبل وريده.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجدها جمعت بين العلو والعلم في عدة مواضع، لتؤكد هذا المعنى:

١- في سورة «طه» قال: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾، إلى أن قال: ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾.

٢- في سورة الحديد: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ ﴾.

٣- قوله سبحانه لموسى: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾.

ويقسم العلماء المعية إلى قسمين:

١- معية عامة. ٢- معية خاصة.

١- المعية العامة: معناها الإحاطة بكل الخلق علمًا وقدرة.

٢- معية خاصة: لأوليائه بالرعاية والإعانة والكفاية والنصر والتأييد، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «... كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به».

أمثلة للتأويلات المنحرفة عند الفرق الضالة

١- تأويلهم للاستواء بالاستيلاء.

٢- تأويلهم لقوله تعالى: ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾. بقولهم: نعمة ربهم منتظرة، لينفوا صفة الرؤية.

٣- تأويلهم لكلمة نفسه بـ «غيره» ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾، قالوا: ويحذركم الله غيره، ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ قالوا: واصطنعتك لغيري.

٤- تأويلهم للوجه بمعنى النفس مع جحودهم لها. ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾، قالوا: ويبقى نفس ربك.

٥- تأويلهم لليد بالنعمة والقدرة.

٦- تأويلهم للنزول بنزول الأمر «ينزل ربكم» قالوا: ينزل أمر ربكم.

٧- تأويلهم للمجيء لفصل القضاء بالمجاز، أي: يجيء أمره.

ونكمل في العدد القادم إن شاء الله.

زيارة تاريخية لصاحب المعالي رئيس مجلس الشورى بالسعودية للمركز العام لأنصار السنة بالقاهرة!!

المكان : جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر بمقرها الكائن ٨ شارع قولة عابدين- القاهرة.

الزمان : التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٢٤ شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ٣٠/١٠/٢٠٠٢م .

المناسبة : زيارة مباركة لمعالي الدكتور صالح بن حميد إمام الحرم ورئيس مجلس الشورى السعودي لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر بمقر الجماعة بالمركز العام وبصحبته لفيف من معاونيه .

التفصيل : فقد تفضل صاحب المعالي الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد ، إمام الحرم المكي ورئيس مجلس الشورى بالسعودية بزيارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية .

وقد كان في استقبال معالي الدكتور صالح بن حميد أعضاء مجلس الإدارة بالمركز العام ورئيس تحرير ومدير التحرير الفني بمجلة التوحيد ورئيس وأعضاء اللجنة العلمية بالمجلة، وقدم رئيس التحرير عرضًا موجزًا لأنشطة الجماعة وإدارات المركز العام ودور كل إدارة في العمل الدعوي سواء في المركز العام في القاهرة أو في فروع الجماعة المنتشرة على مستوى الجمهورية.

وقد أثنى معالي الشيخ صالح بن حميد على أنشطة الجماعة، كما زار معاليه مقر مجلة التوحيد وإدارة الأيتام واستمع إلى شرح وافٍ عن تطور المجلة وانتشارها ودخولها حيز العالمية، وأبدى معاليه إعجابه والضيوف الكرام بالخطوات التي تخطوها المجلة وصولاً إلى تحقيق هدفها المنشود في نشر التوحيد المطهر ونشر العقيدة الصحيحة ودحر البدع والخرافات.

ومن المعلوم أن معالي الشيخ صالح كان في زيارة لمصر استمرت خمسة أيام لحضور مؤتمر الفكر العربي في الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ / ٨ / ١٤٢٣هـ الموافق ٢٦ - ٣٠/١٠/٢٠٠٢م .

وتأتي زيارة معاليه لجماعة أنصار السنة ومجلة التوحيد استمرارًا لخط أسلافه في المملكة العربية السعودية ولتوطيد العلاقات الطيبة بين المسئولين في المملكة على مختلف مستوياتهم وبين جماعة أنصار السنة المحمدية.

دعوة لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد

الحمد لله وبعد :

إن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات. فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أشربتها كثير من القلوب فسقطت صرعى وهلكى، أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة، وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة والفاحشة.

فعبدت القبور وذبحت القرابين لغير الله عز وجل، وانتشر السحر والسحرة واتُّبعَت الشهوات وكثرت المنكرات، لكن سرعان ما تنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء - مجلة التوحيد - منبر الدعوة السلفية بمصر، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الأخوة - حفظكم الله - إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل ؛ السنة الكاملة بـ ١٥ ريالاً أو ١٥ جنيهاً مصرياً فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه، و ٢٠ دولاراً قيمة اشتراك خارجي يُهدى إلى من يحتاج إلى من ينير له الطريق. فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل.

قال ﷺ : « من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ».

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الرسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة - وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

التوحيد
تصدر عن
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

أسرة مجلة التوحيد